

الجنان

الحزب الثاني والعشرون

في ١٨٧٤ نشر بين الثاني سنة

مجلة سياسية

(من قلم سليم الفندي البستاني)

السيف الجائر لصياستها والمحافظة عليها قد أصبحت
بالنظر إلى مصلحتها الحالية في أقل من الخل اناني ولا
تتغيرنا هذه الحال بدت السلام ولا تصماء البواطن
ولا سيما بعد أن جرى دولة عظيمة خارجة من انتصار
ناجح وحاصلة على اعتمادهم في الداخل وسف الخارج
لا تمام من أناة البال وتتصرف تصرف دولة حاملة على
عائتها الخطار آفة لا تغدرات تنزها لئلا تنصرعها
فصدمت على أن تتجمع قوة عظيمة لتفكرات تقوم
بدفاعها عندما تنس الحاجة ومن مطالعة خطاب
حضرة امبراطور ألمانيا نرى أن اهتمام حكومتها
مصرف في تقوية الجيوش والبحار في بروسيا وفي
الدول الألمانية المتحدة معها ولا عجب من ذلك في
الظروف التجارية ولكنها يجب إذا راينا عبء في
تلك الظروف فإن ألمانيا معاملة بدول لا تدر أن
ترتاح حق الراحة ما لم تكن مستعنة على الدوام للدفاع
بحيث تعملها على الامتناع عن مهاجمتها خوفاً من قوتها
لأنه بعد فوزها العظيم احتياجهما الصحيحة إنما هي إلى
السلام لتغير الحالة التي قد بلغتها وتبني سن الطامات
التي لا غنى لها عنها بعد أن أصبحت على ما قد
أصبحت عليه وسف داخلتها جيش جرار مت
المفسادات الادبية التي لا يجب العالم إذا رأى سف
عواقبها قوات مادية خارجية وداحية فإن نسبها
إلى فرنسا معلومة وما أدرانا ماذا تكون نسبها إلى
ألمانيا بعد أن جرى بينها ما قد جرى سنة ١٨٦٦

من المقرر أن الفرنسيين يرون يد ألمانيا في
كل عمل في أوروبا حتى في أراضي الشرق والغرب
وينصبون إليها أعمالاً مهمة مغطاة بستر السياسة
المقصود منها عدم جر عظيمة فوق عظمتهم وقوة
فوق قوتهم وطرح الصوايح الفرنسية للمادية
والادبية في طلب نتائج عن نتائج حرب اثرها
امبراطورية عندما أحدثت الاخطار بها من كل
جانب وراثت انه لا يخلصها من محالها إلا الاستمرار
من حارة طالما كانت من الداء والضم بلاد ومجد
لذلك الامية العظيمة التي قد زلزلت عروش ملوك
كثيرين ودخلت برايتها أكثر على ارض أوروبا وإن
الألمانيين متيقنون بأن فرنسا تطلب التمام بالثأر ولي
التزمت أن تصرف كل أموالها وعملها جيشاً يمسد
جيش في ميادين الحروب وتخصد من المنافع المادية
أهل مهاجرة لئلا يجد مفقود ومركز ماض وتراجع
ولا يبتين يذكر أنها بالهاسب التي حلت بها حتى أنها
قد شرعت في طلب الاتحاد مع دول أوروبا مبنية
نصبها على أن تشتري ذلك الاتحاد بأعلى الألمان
فالصوايح التي كانت عزيزة عليها في الشرق والى بعد
السياسة التي كان امبراطور نابوليون مجرد ذلك

واكملها على القرابة المحافظة على صداقة روسيا اذا
حل زمان فيه اختلاف صومخ شرقية او شمالية
وتفكرت فرنسا من ان توافقها عاها لا يجديها نفعاً
وليس انقصود ان روسيا التي قد مكنتها من الفوز
على فرنسا بالمحافظة على الحداثة عند فتح امور كمكنتها
فرنسا من غلبة النمسا بالمحافظة ساهما قد تقدمت على
مانند فعلت وراحت تطلب سرد مانند فانت باجرات
اخرى ولكنت وجوب مراعاة ظروف حاوية وحمل
حساب لما ربما كان ينتج عن الحلال الذي قد وقع في
البرقانية الاوربية بحيث بات يميل ميزان انفة في يد
روسيا فاضنت الدول المتضادة في ان توادها وتغرب
اليها بايل نوال اتحادها وما بين ان روسيا ليست
بمتغيرة كل التور عن التفكير في ما بين انهما في
الاستقبال ولئن كان بخسارة اتحاد المانيا ما نسمة
حيما يست حين من اشتراكها الغير الرسمي مع فرنسا
بالشك في من مطامع المانيا ومدخلاتها ولو كانت
تشكبات الفرنسيين كما هي صحيحة لاستقر ما ثبوت
السلام الى الابد وقد راي حضرة ابراطور المانيا انه
من مصلحة اقامة المحجة على التهادت التي بانت ملقاة
على حكومتها فقال في خطابه انه لا يحفل بها ما لم
يتحول الكلام الى اعمال وم يفعل عن ان يقول ما
يرجع افكار الناس من جهة مقاصد المانيا فقال في
ذلك الخطاب انه لا يستخدم نوع المانيا المتحد الا في
سبيل الدفاع وقد سبقه الامبراطور نابليون الثالث الى
ما هو كذلك فقال ان الامبراطورية تاتي في السلام وان
خزان العالم ملئ سلاما فحدث عكس ذلك فكان
السلام جريماً بدون مسوغ كاف ولا امبراطورية تتألا
حيث ما من نفع لفرنسا من القتال على ان الظروف
التي تكلم فيها الامبراطور الفرنسيين في غير الظروف
ما هي يتكلم فيها ابراطور المانيين فان امبراطورية
المانيا تاتي الاساسيات وهي خارجة من فوز تابع الفوز

ومن نجاح في السياسة خال من الناصر ولا يتاحها
غير السلام بعد اعداءهم وسوقهم في اعينهم التفرين
لخدمة الدين بالسياسة مع ان امبراطورية فرنسا
كانت خارجة من نسل مكسيكو ومن غلط فكنت
بروسيا من الفوز على النمسا ومن اسماها ايطاليا
في الاقدام والاستيلاء على بعض املاك حضرة البابا
ثم باطلتها بمنها عن تكمل اهتمامها ووضع جنود
لدفعها في البر في رومية وبارجة في البحر ومن اغاظة
روسيا في مضادة عصاة اكرين حتى ان الفرنسيين
اصبحوا يتصدون انفة المناسبة لقلبيها فلما رات
ذلك اخذت نوم الناس بانها معولة على السلام وهي
تتميز وتماهلا بانها تكدت ان شونها انما يكون بواسطة
فتح حرب يعود على فرنسا بانفع المادي والادي
ويصلح اعظم اغلاط وهي فكنت بروسيا من ان تظلم
مع انه كان نادراً على منها عن ذلك فعند ما بشر
الامبراطور نابليون العالم بالسلام كان في ظروف
تغاظة لظروف امبراطور المانيا وما قاله الاول عامر
اذ قال الامبراطورية في السلام اي انها تحفظ على
سلام اوربا اما امبراطور المانيا فقد قال انه لا يجارب
يخش المانيا المتحد الا للقيام بالدفاع ولا نظف انه
يستخرج من ذلك انه يجارب يمش بروسيا وحدها
لغير الدفاع بالجميع هذه الاحوال انه اذا انتشبت
حرب لا تكون المانيا الدولة المتدنية بها غير انها ايما
انتشبت حرب بين الدولة وخدمة الدين تكون في
المركبة حيث تمكن من امدادها ومن الامور التي تتحقق
الذكر انواع دافرة الحرب بين السياسة وخدمة الدين
ولاسيما في البلدان الكاثوليكية فاعادها الدون كارلوس
بخطونه لانهم لم يكون ان يكون عندنا لعنصر خدمة
الدين وانتشاق فرنسا وفي الاكثر من حري خوف
الجمهوريين من ان يرجع المسكون السلطان الديني
بترجيع احد الدائمة البروتية الذين قد هلك من

فرنسا أكثر من ما يرون من النفس لقلب قوا عديم
وسلطتهم ومن خوف المكيين من ان يجارب
الحكم ويرون الكنيسة تحاربة تحكي شعارهم لها في
اواخر القرن الماضي وفي المانيا انك لحرب الاسباب
المذكورة ايضا بالاسماء وسوسيا قد اشغلنا فيها وكذا
غيرها فهدا احوال لا يندر الانسان ان يقطع النظر
عن اهميتها ولا سيما اذا نرا كانت على اقبها فكدها
وخراب مدن فان فرنسا لا تزال في مركز لا يخلو من
الخطاير والاعقاب بالنظر الى انشقاقها وهذه
الانشقاقات هي التي اثبت بالثورة الماضية وكل من
يقول ان حوادث اوربا لا علاقة لها بالشرق فخطا
اذا اننا نرى عندنا صدى لاكثر سياسات دولها فان
الامور الكنائسية مجارية عندنا وهي مملوءة بما يمكن
ايضا وكذلك احوالنا والقرينات الكثيرة فذا وكل
ما يورث في اوربا يورث في ثمارنا وفي ما ليشنا وكذلك ما
يشغل حكومتنا المركزية يورث فيما لا يندر الشرقي
ان يقطع النظر عن حالة اوربا وهذا هو مصدر
اهية الاخبار السياسية عندنا ولا ندر ان نرى في هذا
الزمان اسباب الراحة في العالم كما اننا لا نرى ما يدل
على قرب وقوع حرب لا خصوصية ولا عومية لا من
جهة فرنسا ولا المانيا هذا ما لم يحدث امر غير منتظر
فنتشبه تلك الزمان التي تنصل بين العناصر المتضادة
وتقرر الحال لاهل الحرية من الحزب المتضاد للكنيسة او
لاهل الكنيسة اما الاغلبية في العالم فهي الان للذين
لا يرقضون والخضوع للمهان الكنائسي المطلق هذا اذا
حصينا اهل الحرية من الكاثوليك والطلقات الغير
الكاثوليك والبرنس سارك قد فارباست من البلية
الى النهاية ونشع واي شياخ ودخول في حرب حزب خدمة
الدين لم يتم الا بعد تأمل كافي وهو معنى امله بانور
ومن المعلوم ان اهل الدين في الروحانيات يستندون
الى معونة الله سبحانه وتعالى فالكنيسة الكاثوليكية

ومسنة اعطاه على امل وقد نال حضرة البابا في احد
خطاباته ما معناه ان انا لا ينزك بيمنة قامل البرنس
بشارك متعلق بتعدد سياسات ولا اكثرية امة
عظيمة ولخدمة الدين امل مادي علاوة على الامل
الروحي وهو اتفاق صالح الحكم برصالح فرنسا وعبدنا ان
البرنس سارك يجارب الادبيات بالادبيات وكثيرون
من اهل الحرية المرتبة لا يستحسنون ذلك ويسرون
اضطهادا غير ان السياسة في هذا العصر نزاعي مصلحتها
وتدوس كل الصوايح لانفاذها وبطلانها كانت على
هذه الحال في جميع الزمان ما لم تكن الحرية تامة فها كما
في امريكا الان فانها سياسيا لا نزاعي مذهبا ولا تضاد
مذهبا ولا تضاد في الادبيات اما في اوربا فالذين
ابتدأوا في جعل الماديات ضد الادبيات في الزمان
الحديث هم الذين ادعوا بان قواعد حرية اذن
فرنسا التي هي عند الدين الان كانت على خراب في
بلادها في اواخر القرن الماضي فذا احوال لا بد
من وصولها الى النهاية بعد زمان ربما كان غير بعيد
جدا والخاص لا يجعل على تعلقي الامل بغض مشاكلها
بالحب والسلامة فان الدم والمارها الذان يمكنان
بالغلبة لحزب من المحزبين ونحن في الشرق اذا
غضضنا النظر عن غرض ديني ضد الدائرة لانتمنى
الا ان يكون الفوز لحزب يحافظ على الراحة والنظام
لنفي التجارة سارية

مصر

قد ذكر في الوقائع المصرية ما نصه
تعين حضرة سعادتنا مختار اشام بر دار الحضرة
الخمسة الخديوية
تعين حضرة سعادتنا محمد حليمي باشا وكيل
المالية ساهبا للحفاظ الا كندرية
تعين حضرة عزتو محمد وملك البارودي بوظيفة

مكتونجي بالمعية المنية

تدين حضرة عزلول محمد بك سيد احمد لديوان
تفتيش الابرادات المتشكل في هذه الايام بدلاً عن
حضرة سعادتلو مختار باشا

مما هو غني عن البيان ولا ينبغي على انسان ان
حضرة الجنب الخديوي الانخم منذ اخذ زمائر
الحكومة المصرية اعنى كل الاعشاء بالانشاءات
الجليلة والاجرات الخيرية الهادية اسرارها اظاهرة
انارها وبذلك تزايدت الثروة والعارية وراجت
الزراعات والامور التجارية وعادت على الحكومة
بتزايد الواردات وحيث انها في مقابلة المصاريف
المعمومية كما هو معلوم وداخله تحت اصول مخصوصة
يلزم حفظها من تعرق الخلل اليها وذلك لا يكون الا
بتشكل هيئة تفتيش فلهذا شكلت الان تلك
الهيئة وسميت ديوان تفتيش الابرادات وهي من
فروع المالية وعمما قريب تتم لائحته الكافية ببيان
كلياتها وجزئياتها وتشر كبيرها من مهات اللوائح
ومشوراتها

المجوع في بر الاناضول

ان الاخبار الاخيرة التي قد قرانها في جريدة
الليانت هرا لد بخصوص المجوع في بر الاناضول لا
تعزي كثيرا قلوب الذين عندهم من شعائر الانسانية
والشفقة ما يحلمهم على الاشتراك مع ابناء جسامهم البشر
في المحاسبات عند وقوعهم في المهائس والوبلات ولا
سبا اذا كانوا قد وقعوا فيها بدون ان ينصروا في شيء
من واجباتهم اذ انه من المعلوم ان ضيق اهالي البلاد
المصابة بالمجوع هو نتيجة تنصيرات الادارة السابغة
وظلم الذين يرسلون ليقوموا باموربة العدل والراحة
وقد قالت تلك الجريدة ان الذين بقوا من الذين

اصبوا بالمجوع في السنة الماضية قد اخذوا في ان
يشعروا بالخيوف من جرى البرد والمجوع وان
الدلائل الحاضرة تبين ان برد السنة القادمة سيكون
شديدا وان ارسال الاسعاف اليهم لا يجري بهمة فان
صعوبات النقل من الشواطي الى الداخلية كثيرة
جدا وانه كما تندسنا في فصل الشتاء نمل الحيوانات
ويتعسر ساوكمنا من مكان الى مكان هذا ولا يلزم ان
نعطيل الشرح بهذا الشأن وان تبين كما قد قالت
تلك الجريدة ما تبنت الاكباد ولكنها تكفي بان
تقول انها تعلم ان بعض جهات سورية التي لم تحصل
على مواسم مقبلة في هذه السنة ربما كانت تدعوننا لثما
الى اسمائها بالنفود غير ان ذلك لا يجب ان يمنعنا
نحن مع عمارا حوالا المعمومية وكل المدن الشرقية في
اسباعنا ان نتمهم بانها مملكتنا العثمانية المتكوية هي الخط
الذين لا يستغنون عن الاحصانات المعمومية ولئن
كانت قد شرعت الحكومة المنية في ارسال امدادات
لم ومن الموافقة ان نقيم كل مدينة عمدة لجميع
الاحسان ولئن كان قديلا وان لا تتجمل مدينة من
ارسال امداد او كان انك غرض فقط والله يجازي
المحسنين خيرا

فرنسا واسبانيا

قالت جريدة اليمس المظنون انه لا تنتج نتائج
سياسية من جرى ارسال التمرير الاسبانيولي المتضمن
تشكيكات اسبانيا من فرنسا الى الحكومة الفرنسية
وبع ذلك قد حول افكار الناس الى حكومة مدريد
الاسبانية حتى انهم باتوا يفتحصون عن المتصود من
ذلك وعما يجري بعده ومن المؤكد ان ظروفا كذلك
الظروف تاتي باراجيف كثيرة ولا بد للانسان من

ان يخلصها حتى يتابعها ليقف على الحقيقة . وقد قيل
انه ربما كانت حكومة المارشال سيرانو الاسبانيوية
تبادر الى اصدار تحرير اخر بالتشكيك المذكورة
وبارسا الى حكومة غير حكومة باريز (اي الى
حكومة المانيا) وهذا القول ماثق لقول الذين
ظلموا قالوا ان البرنس بشارك هو المحرك الاول
لاسباب اذلال فرنسا . ومن الانشاعات التي لا تسدق
ما قيل من انه ربما كانت المانيا تعطي حكومة اسبانيا
نفودا للقيام بتنفضيات الحرب اما بواسطة البحرية
واما بواسطة القرض العام . ومن المعلوم ان حكومة
المانيا قد خدست حكومة المارشال سيرانو الاسبانيوية
خدمة مهمة جدا فانها مكنته هو ومكنت وزرائه من
الحصول على اعتراف دول اوربا بحكومتهم ومع ذلك
حصول اسبانيا على فرض مالي من الامة الالمانية
هو من معلقات اولئك الذين سيادرون الى فرض
اموالهم . ومن الامور المهمة ان تضعف دولة دولة
اخرى بالمال لقيام حرب غير ان هذا الاسعاف تلمعا
يجري وقد قدرت بوفي بعض الازمة دولة اسبانيا
الكثيرة الاحتمال . اما الالمان فذلك ليس من
عادتهم . والبرنس بشارك لا يقدر ان يصرف شيئا
من مال البحرية الالمانية وسطونته الفذة لانه ان
تجعل الذين عدم اموال سيادرون الى ان يفرضوا
اسبانيا حال كونهم يعرفون حالة المالية الاسبانيوية
وقد قيل ان حكومة اسبانيا طليت الى اصحاب المالية
من الالمان بان يعقدوا فرضا لها فابوا . وقد تعينت
الافكار بواسطة ارسال ذلك التحرير الى فرنسا اذ
انه قد تبين منه ان المارشال سيرانو وقومه عالمون
انهم لا يقدر ان يعطوا زمان الالهال الذي يظهر
عدم الاعتدال والاهلية . فان وقوع الاحتمار على
الحكومة يقتضي باللباس وقوع الامة في اضطراب . فان
الاحوال قد زادت اضطرابا منذ اشهر . فان كل

يوم احوال في بلاد فيها ثورة في وسطها يعد يوم كسر .
ولا ينبغي ان آمال الامة اشتدت عندما كان اعتراف
موريتز بتقديم ضد سومر وستو حتى ان اسكساره لم
يقطع تلك الاموال . والذين ظن انهم بعد تخليص
بلبا ونعمد الثورة بمجاعة واحدة شديدة اناموا افرحا
عظيمة عندما سمعوا بتخليصها . وسبع ايام تزد
الارشال كونشا الفذة كانت الامة تنظر فرزا قاطنا
كل يوم . حتى ان الغلاء من تلك الامة تنشطوا
فان الحكومة صككت قد فارت باخذ ثورة العصاة
الذين كانوا من الجمهوريين الغير المعتدلين في الجنوب
ونجح قرضه وقطع الثورة منها وشليص مدريد من
سلطان الارباش حتى ان نفس الذين كانوا قد
اهاجوا ثورة ايقموا جمهورية اتحادية وقوا في لباس
وعدلوا عن محاولة القيام بمقاصدهم على انه منذ قتل
الارشال كونشا اخذ امل الامة في الضعف . ومع انه
قد قيل ان كثيرين من النواد يقدر ان يفوضوا
بهم ولم يظهر بعد من يقدر ان يقوم بذلك بالفعل
والامة الاسبانيوية تنرقب بكل تدقيق الاحوال
المرتبكة التي قد وصفها مكنتها وحكمها المتعلق بها
هو بالايافنى حكومة المارشال سيرانو . حتى انه لا
يد من ان يرى رئيس الحكومة ووزرائها ما يجرح بهم
من الشك وعدم الاركان . وعند اصحاب الملاحظة
لا بد لحكومة اسبانيا ان من ان تغرك للقيام بالعمل
بنشاط واما من السقوط . ومن المعلوم انها لا تسقط
بارادتها ولذلك لا بد من ان تنتظر حدوث شيء .
اما نحن فمقرر عندنا ان حكومة مدريد الاسبانيوية
في الحال ترى انها في خطر . واحتاجها ليس هو الى
رجال شديدي العزم حال كونهم يقدرون اكثر الرجال
ان يصيروا شديدي العزم عند وقوعهم في النسق .
ولا تحتاج الى مشيرين في الخارج . ومن المؤكد عندنا
انه لو قدرت الحكومة ان تنمي فرضا بواسطة بذل

هذا الشتاء ماذا اسلك المارشال سيرانو وحكومتنا، سالك
الحكمة يحاولان عقد صلح بينهما وبين الامة باظهار
اهتمامها في الاستعداد في فصل الشتاء واجتهادها بان
لا يذهب الزمان سدى بحيث يكونان قادرين ان
ينبها الحرب في اوائل الربيع بحش قادر كافر .
ومن المؤكد ان مركز حكومة اسبانيا اقرب للنور كثيرا
من مركز الكارلوسيين هذا اذا استخدمت الوسائل
الموجودة عندها بنشاط كافر . فاذا بيعت الجهات
عن المرور بواسطة الحدود الفرنسية الى مراكز
الكارلوسيين واقامت الدواجر الاسبانية بواجبها
لا بد من ان تسد الابواب التي تدخل اليهم المساعدات
بها من المتخزين لم ومن الثقل . وبعد انقام ذلك يكون
سنوط الثورة متوقفا على الزمان

المانيا وابطاليا

فالت جريدة التيسس انه قد فالت جريدة
التورجرمان كانت ان امبراطور المانيا قد التزم ان
يمنع عن اجابة دعوة ملك ايطاليا وقد تأسف جدا
من جرى ذلك غير انه مقرر ان ذهابة الى رومية
قد تاجل فانه لا بد منه . اما سبب امتناعه عن الذهاب
فهو حكم اطباءه . ولا يخفى ان القدم في المانيا وفي
ايطاليا يتأسفون من جرى ذلك على ان كل من
يعرف شدة البرد والمطر في ابتداء فصل الشتاء في
ايطاليا يحكم باصابة راي اولئك اطباءه . وقد قيل
بتفويض انه بعد ستة بقر بهذه الزبارة لرد زيارة
حضرة ملك ايطاليا . واجتماع الملوك بالزيارات
قد صار من العادات المقررة في سياسة هذا الزمان .
اما اهمية زيارة ملك ايطاليا لامبراطور المانيا فلم
تقل بسبب ذهابه الى فيينا ليؤمر بزيارة ودادة
لامبراطور النمسا . وكان المقصود منها ان يتقرر
ان كل الصعوبات التي كانت تحول دون تقرير

دخل مستقبل او جيشا بشديد نظام الدخول في
المعركة او مساعدة خارجية بوسائل لا تضرب بصيتها
او تنوز بغلبة ولو تكبد الجيش اعظم الخسائر لما تأخرت
عن اجراء ما يوصلها الى ذلك . غير اننا نرتاب في
هل اند عزم واتسع سياسة تقدر ان تقوم باجراءات
مهمة حال كون يتابع قوتها قد امست في ما قد
امست فيه . ومركز الحرب قد بات على ما هو عليه والان
والاهمية الاولى للامرا الحربي . وهو هل تقدر الحكومة
ان تملك جيش الدون كارلوس او تيدد شمله او لا
فالسياسة الحزبية والسياسة الخارجية والمالية هي في
الحل الثاني وذلك في الحل الاول . وقد شهد اعرف
الناس الموجودين في مركز الحرب ان الكارلوسيين
قد قوا ما اكرمهم في نافار وكويو وكوا وانهم حاصلون
على جيش كبير منظم حتى انه ربما كان يصعب على
الجنرال موروزان ان يتصر عليهم بواسطة الجيش
الكائن تحت تسلطه . هذا ومن الخفى ان الانسان
لا يقدر ان يحكم بالنصر لفئة دون اخرى ولذلك
ربما كان يتيسر ان يصير التقلب على مراكز جيش
الكارلوسيين الاولى بحركة حرية عظيمة بحيث تنقطع
امال الدون كارلوس في الحال . غير ان الظروف
تدل على انها مضادة لفوز الحكومة بخلاف ذلك التبايح .
وقد ظهر تقرير مبدئي وارد من مركز الحرب انه ما
دام الدون كارلوس قادرا على ان يحصل على زاد
ومهمات حرية يتدبر ان يستغف الشجاعات حكومة
سيرانو . هذا وربما كان الكارلوسيون لا يقدر ان
يخرجوا من مراكزهم ليتبعوا الحرب خارجيا ويوسعوا
دوائرهم على انهم ربما كانوا يقدر ان يتنوا فيها الى ما شاء
الله . هذا من المعلوم ان زمان التبايح بالاعمال الحربية
يكاد ينتهي لانه يكاد يكون مقرر ان الاسبانيولين لا
يجارون في الشتاء . ولذلك نقول انه مهما كانت عزائم
حكومة مدريد بشدة لا تقدر ان تقوم باعمال فاعلة في

الصداقة النامية بين ألمانيا وإيطاليا قبل استيلائها على رومانية قد زالت وقد مضى ما قد مضى . ومن المعلوم ان مركزا إيطاليا في اثناء الحرب التي كانت منشبة بين فرنسا وألمانيا كان مركزا صعبا جدا . فان شدة رغبة الأمة الإيطالية في الاستيلاء على رومانية اثرت في الصلات التي كانت جارية بين الدولتين المتحاربتين والمظنون ان الامبراطور نابوليون الثالث كان يميل الى ان يمكن إيطاليا من الاستيلاء على رومانية للحصول على خدمة تعود بالنفع على فرنسا . وقد اتضح بالحوادث الأخيرة ان ألمانيا كانت تود ان ترى البلاد التي كانت فرنسا تحميها (بلاد حضرة البابا) خارجة من تلك الحماية ولو بان استغلالها ملغاة أو كلفت أكلاما كثيرة . فلهذا الحال اوقعت إيطاليا في ارتباكها وتهاوت مترددة عن مجازاة الدولتين غير ان الصعوبة قصت بدون ان تلتزم ان تخار جهة دون أخرى . ومع انها لم تحمل خسارة بداعي الحرب التي انشبت بين حليفاتها القديمين لا تقدر ان تتذكر فوزها بمرغوبها في رومانية ما لم تنسب الى انتصار بروسيا . والمظنون ان المؤرخين القادمين سيفولون ان تقرر استنلاية إيطاليا من اعظم المشروعات السياسية التي جرت في هذا العصر . هذا ولا تزال تغييرات أخرى محتاجة الى التتبع وتغييرات كثيرة ليست بتوفقة كل التوقف على اتحاد إيطاليا غير انها ليست بمنسلة عنها كل الانفصال . فان كل ما من شأنه ترقية اسباب الاتفاق الجاري بين ألمانيا وإيطاليا لا يعد غير مهم في الظروف الجارية . وما اوقع ذلك الاتفاق في خطر نشر موسيق مارمورا وزير إيطاليا السابق اخبارا مكبرة غير ان بعد ذلك بزمن قصير نشر البرنس بشارك في العالم انه مقرر عنده ان ما فعله ذلك الوزير باول الى تشديد وسائط ذلك الاتفاق . وقد جرى ذلك

بالفعل فان العلاقات بين الدولتين قد تحسنت وتشددت . فان ما يجريه حزب خدمة الدين في بلد منها يوتر في الاخرى . ومع ان التأثير الصحيح في الدنيا الناتج عن صراخ الفاتيكان الى السماء وضعيف نسبي لصدى في مائة جمهور مهم من الامان ومضادة البرنس بشارك الشديدة لسياسة خدمة الدين تصادف اشتراكا في الحاسبات في مكان بعيد وراء جبال الالبس وفي عبر الزين . ولا ريب في ان ذهاب امبراطور ألمانيا الى هناك بعد اشهر قليلة يقوي عناصر الاشتراك مع ألمانيا في مضادة خدمة الدين . والدولتان في احتياج شديد الى كل العقد الادبي الذي تقدران ان تفوزا بالحصول عليه من نفسها او من يتابع خارجية . ودولة إيطاليا في دولة جديدة من جميع الوجوه ولها علاقات لم تنفخ الا منذ زمن قصير ولذلك ليس لها سبيل واضح . وهي ذات مصروف كذا لا يسد منه بداعي دين كثير وجيش جرار وتغييرات مدنية ولذلك كما يفرها من السلطان الألماني ويقومها في الاتحاد مع ايطاليا ويرجع واضح . غير انه من المؤكد ان سياسة ألمانيا تعني في ان تعظم اشتراك إيطاليا معها بالحاسبات . ومن الخطا ان تقول ان ألمانيا لا تختل بالحصول على العقد الادبي مع تطلع النظر عن مصدره . وإيطاليا من جهة الماديات ليست بدولة لا أهمية لاتحادها مع دول أخرى . فان لها جيشا قادرا وقوة بحرية كثيرة منظمين بحسب النظامات الأخيرة الظاهرة النفع . وها في ايدي قواد حاذقين عارفين المعارف وفي يدها مراكز مهمة برية وبحرية . وحوادث المنيب الاربع الماضية هي التي جعلتها تشتبك مع ألمانيا ولا نرى شيئا بدلا على حدوث ما يأتي بتغيير مهم في الاتحاد الجاري بينهما . اما المعارف بالتاريخ فبى في ذهاب امبراطور ألمانيا الى إيطاليا مشاهبة كثيرة لما

كان يجري في الزمان الماضي . غير ان ذهاب
امبراطور من الموهبتين يكون ذاتا مقاصد مختلفة عن
مقاصد ذهاب ملك من الموهبتين في القرون
المتوسطة . فان الاستناد الرعايا الصحيح او الوفي
الذي كان جاريا بين المانيا وايطاليا قد بات في خيال
كون . فانه لا تغفل الان حروب مع ايطاليا حال
كونهم ملوكا دنيوين ولا مع قوير خصوصين مهم
ولا مع اخادات ورواؤها البياوت . فان الاحوال
قد تغيرت كل التغير . فان الموحد الان ملكية
نظامه قريبة من الافكار الجديدة . وذلك في البلدين
فيجتمع ملكهما كانه متساويان في المقام . متفان بواسطة
الصداقة فان قواتها السياسية الصحيحة المتحدة وفيها قوة
عظيمة صادرة من حزب مقدمة الدين وتبعته عن ميل
الشعب وفي مساندة تلك القوات السياسية . وكل
من الدولتين وانتم في صعوبات داخلية لمساعدة
المعصر القسدي وفي كل منها ما يدل على جريان ما
يجب له حساب . وهذه الثقة العظيمة غاؤل ان
تفلس سياسية عمومية عظيمة في المانيا وان تناسب
استقلال دولة سائرة في سيل التقدم واتحادها في
ايطاليا لتشد على خرباتها ملكية حضرة البابا الزمنية
ومجابهة ما يتيسر الحصول عليه من الهيئات السياسية
انني تصدر عن ذلك . ونرى تلك الحاجة في كل غربي
اوربا غير انها فيها اقل ما هي في المانيا وايطاليا ولا
نتأكد ان مركزنا المتنازل يتصلنا كل الشخص من
تأثيراتها

خطاب امبراطور المانيا

في صباح ٢٩ تشرين الاول فتح امبراطور المانيا
بمجلس نواب المانيا وخطب الخطاب الاتية ترجمته فهو
يا ايها النواب . هذه هي المرة الثانية التي طلبت
فيها في هذه السنة اليكم بان تسموني في تميم نظامات
البلاد . فان الحاجات النظامية التي تنتظركم است

بال اهمية من الامور التي اشتغلتم فيها في الاجتماعات
الماضية ولكنها اوضحوها . كان دون القيام . بالصعوبات
مخصوصة . هذا وفي ايام الدولة القعدة الالمانية
الشمالية صار الشروع ابتداء في اصلاح الامور
الاجرائية في الحكاكت . ومنذ نقرر بنظام الامبراطورية
الالمانية بان يكون في يد المأمورين والاولين النضاين
تنظيم كل ما يتعلق بالحكاكت قد جرت الاستعدادات
بهموة نشاط وقد بلغت الان درجة الانعام . وسيطرح
في مجلسكم اربعة نظامات للتقرير وفي مخصوص
تشكيل المجلس واجباها وبخصوص كيفية اجراء
الحكاكت في الدعاوى المدنية والجنائية والافلاسية
والنظامات الثلاثة المذكورة اولا قد تقرر في المجلس
الخاص . وبواسطة جعل تنمية في الحكاكت في كل
المانيا تعد تلك النظامات احتياجات طالبا شعر بها
القضاء وكل الامة . ونفوز بالحصول على بركة قد
حصلت عليها بلدان اخرى منذ زمان طويل . ولا
تقدر ان تستغني عنها في هذه البلاد . فان نظامات
المذكورة هي نتيجة اجتهادات علماء النظامات
ومفاوضاتهم بالاشتراك واجتهادات القضاء ووكلاء
الدعاري وكل الجمعيات التجارية في جميع اقسام
المانيا . ومع انها مبنية على النظامات الموجودة التي
حملت مرور الزمان من خصائصها سد احتياجات
هذا الزمان التجارية ومنتهضات المعارف النظامية
والقانونية التي قد بلغت درجة متقدمة . ومن اسباب
سروري ان ارى انني فادران اخبركم حال كوني
اطلب اليكم تقرير نظامات نامية جديدة بان قد تقرر
الوسائل الاقتصادية اللازمة لمن نظام يكون نافذا في
كل مالكة الامبراطورية الالمانية . ولابد من مرور
بمنع سبيل ان نفوذكم في هذا العمل العظيم .
على ان اختيارا في الجمعية بواسطة اعمال قضائية
سابقة تمكنتني من ان اقول انه مقرر عندي ان هذا

الشغل الجديد سيتم بعد زمان ليس بطويل . اما
النظامات المتعلقة بالامور العسكرية التي قد تقدمت
جلدا بنظام الجيش الذي تقرر في السنة الماضية فستكمل
بواسطة زيادة ثلثة ذبول يصير تقرر في هذا الاجتماع .
وقد اشير الى نظامين من تلك النظامات العسكرية
الثالثة وهما نظام جيش اللاندسترم النظام الذي يلزم
ان ينفذ في العساكر وهم ممنعون بالرخصة . اما النظام
الثالث فهو ليجعل وسائط تقديم المارل والزاد للجيش
في زمان السلام موافقا لمتنضيات هذا الزمان . ولا
يجب ان زيادة اثنان الزاد والندم الدائم في الصنائع
يجعل للتدائم بزاد الجيش والحصول بواسطة الاموال
المعينة ضررا كما ان الحال . وفي اجتماعكم الماضي ارسلت
اليكم افادات عن المبلغ الذي ينبغي ان يزداد على المبلغ
الحالي . وسترون من دفتر المصاريف والدخل سنة
١٨٧٤ ان التعيينات التي اضيفت الى الخربة العامة
بواسطة الاموال التي تدفعها الدول المختلفة وفي
التي اشير اليها في الاجتماع الماضي تكفي لتقوم بالزيادة
في المصاريف العسكرية والملكية . وبما ان قد تقرر
نظام لا وراق الحكومة المالية في اجتماعكم في السنة
الماضية لم يبق في احتياج الى نظام من الاوراق المالية
غير اوراق البنكات المالية . وعند كتابة النظام الذي
سيقدم لتقرر بكم بهذا الشأن المهم رغبتم الحكومات
المتحدة في ان تدخل في حقوق جارية مداخلة مقتصرة
على مقتضيات المصالح العامة بحيث تبقى النفود والمعدنية
كافية . ورغبتم في تهديد الطريق لنظامات مستتبلة
مستندة الى اعتباراتكم وذلك بخصوص المعاملات
الذهبية . اما الاطلاات اللازمة بحسب النظام لاساسي
لمراجعة الحسابات العمومية التي لم تتم في الاجتماع
الماضي فسيصير طرحها في مجلسكم في هذا الاجتماع .
وسيطالب اليكم ان تقرر في الحسابات تقرر بها
من سنة ١٨٦٧ الى سنة ١٨٧١ وان تقرر في تقريرها

ابتدائها دخل سنة ١٨٧٤ وبصرفها . وهذه هي
المررة الاولى التي يطالب اليكم ان تساعدونا في تقرير
مصاريف الاراس والورين ومدادها . فخص هذه
التعديلات بعرفكم بداخل الولاية ومقتضياتها
واحواها وبين لابتداء وطننا في الجهة العليا من نهر
الرين ان الامنة الالمانية كلها عليهم كل الاهتمام في
صالح تلك البلاد الالمانية القديمة . اما القرار الذي
قرره في الاجتماع الاخير بخصوص مناسبة جعل
تنفيذات الموالييد والوقيات والزيجات تنفذات مدنية
فقد حمل المجلس الخاص على ان يقرر نظاما بحيث
تصير الزيجة المدنية الزامية وان يصير تنظيم نفود
الموالييد والوقيات . وقد فوضت نظارة البوسطة في
الامبراطورية بامري بان تحاول تقرير بعض اصلاحات
في خدمتها . ومن الواجب ان تشكر اهتمام كل الدول
التي خابرها فانه قد تقرر انفاق البريد في من من
شأن اعطاه تنسيلات عظيمة لملاقات الامم العقيلة
والتجارية . هذا في الصلات التجارية بينا وبين كل
الدول في حية وسلمية . فان الصداقة الجيدة التي
تربطني بولك ام قوية في ضمان ثبوت السلام الذي
اطلب اليكم ان تركوا اليه كل الاركان . فاني اعلم
انني خالص من كل افكار العدوان ولذلك لا
استخدم قوة الامبراطورية المتحدة الا لتفادي واجبات
دفاعية . وما انا اعلم ان القوة الموجودة في يدنا هي
عظيمة لا تبالي بحكموني بالنهات الطامنة التي تلقى
عنها . ولا تقوم بدفع ما ياتي علينا من نتائج الغرض
والتهزبات الا بعد ان يتحول الكلام الى اعمال .
ففي ظروف كهذه الظروف الامة كلها وامرؤا
يتحدون معي في سبيل الدفاع عن شرفا وحقوقنا انتهى
فعند ما سمع المجلس هذه العبارة الاخيرة ضح
باصوات الاستحسان المرتفعة فان كتابات الجرائد
الفرنساوية الاخيرة قد ذكرت جلدا الالمانين

كيف

ان الجملة المطبوعة بعد هذا الكتاب اسماء معور العالم وهي تمديد له فليدر جمع

عن بيان تاريخ الاختبارات التي صارت بالمدارس والكاتب عام سنة تاريخه والعلوم والعلوم الجارية تعليمها وتدريسها واسماء نظارها ورؤساء اجتماعها واسماء الكاترين

المدونين الذين الجاري تعليمها بكل جهة كما وضع قريتها
بما قرآن شريف ونحوه وتزكية وحساب وخطا وتاريخ

شرح ما قبله

اسماء قرآن ونحوه وتزكية وتزكية وحساب وخطا وتاريخ
وغيره وحساب وخطا وتاريخ ورقة ورسم نظري

الجاري تعليمه بالكاتب المذكورة فزالت
شريف ونحوه وتزكية وحساب وحساب
ومبادئ الهندسة وخط عربي وانجليزي ورسم
نظري ولغة جديدة في بعض المكاتب المذكورة
فرنساوية وفي بعضها الانكليزية او نمساوية

اسماء رؤساء الاختبارات	اسماء النظار	مدارس ومكاتب	عدد
حضرة عبد الله مكري بك وكيل المكاتب	احمد تنظيم افندي	مدرسة في سويس	١
حضرة الكولون المورال اليه	ابراهيم قاضي افندي	مدرسة البيا	١
حضرة المورال اليه	احمد ادريس افندي	مدرسة اسيرط	١
حضرة المورال اليه	احمد ادريس افندي	مدرسة للثريه	١
حضرة صادق شين افندي	احمد حازق افندي	مكتبة فلاورون	١
حضرة احمد عبيد افندي	محمد كامل افندي	مكتبة الجاهلية	١
حضرة كوكيل المورال اليه	طلعت اغا	مدرسة سعاده خليل اغا	١
حضرة علي ابراهيم بك ناظر مدرسة التجهيزية	الشيخ حسن الطالب اوي	مكتبة سعاده حافظ باشا	١
حضرة كوكيل المكاتب	احمد رائد افندي	سعاده محمد بك سيد احمد	١
حضرة بريغي افندي	محمد طروحي افندي	مكتبة السلطان مصطفى قايتباي	٢
حضرة ابراهيم زهدي بك وكيل المدارس	مراد مختار افندي	مكتبة الشيخ صالح	١
حضرة كوكيل المكاتب	عبد الحليم افندي	والدة مرحوم عباس باشا	١
حضرة ناظر مدرسة التجهيزية	احمد رفعت افندي	شيتون	١
حضرة اسعول بك الفلكي ناظر مدرستي	علي كامل افندي	بابه الشعرية	١
الامام صفاه والجاهلية			

هذه الماكنس الاربعه فيها قران شريف ونحو

ونزكي وحساب وخط

بها التمييز وفقه وعلوم ادبيه وناريخ عامر حساب
وهندسة وجغرافيه وخط وقسمو غرافيا

بها الهندسة وجبر وحساب ورسوم وعرفي ونزكي
وخط عرفي والفونجي وناريخ وجغرافيا وقسمو
غرافيا وفرنساوي والكليري وفساوي

بها فران شريف ونحو ونزكي وحساب ومبادي
الهندسة ورسوم نظريه وخط عرفي والفونجي
وجغرافيا وفرنساوي والكليري وفساوي

بندستي الطاسب والاجرافيه بالنوچيا باهلانية
وباناجيا عمومية والعمليات الجراحية والكرواحية
الصغرى والاربطة والرمذ والنسج وفانوف

الصحة وفيدولوجيا والافريازين والطب الشرعي
في السهم والمادة الطبية والعلاج والولادة والناريج
الطبيعي والكيمياء الجراحية والنباتية والافريازية

والحسابات الافريازية والفرنساوي والاكليري

حضرة وكيل المدارس

: محمد سليمان افندي بمش مكاتب بحري

: صادق افندي شاني

علي فرحات افندي بمش مكاتب قبلي

حضرة قليري بك

حضرة سليمان نجاني بك ناظر المدارس الحربية

حضرة ناظر مدرسة الكليري

حضرة حكيم بانا الحضرة الكليري

مراد مختار افندي

محمود وهي افندي

احمد صادق افندي

حسن افندي عمير

حامد بناري افندي

حضرة علي ابراهيم بك

حضرة احمد عبيد افندي

مليرسا الطاسب والاجرافيه والولادة سعاده محمد علي بانا

مكتب الجبابه

العقادين

الشعابين

الزلازل وبلوق

مدرسة دار المعلمين

لمدرسة التجه زريه

مدرسة المهندسان

مدرسة الجبابه

وبعد العلوم بعضها يختص بدراسة المحاسب وهو ضابط
بالاجرائية وبعضها بالاشتراك بينهما واما مدرسة
الولاية فتبنيها تعليم امراض النساء على المادة العلمية
والمراجعة الصغرى والاراضة والمشرع
مايكما وكما وحساب الالات ونظريات تهذيب
المرض وجور ومهندسة وثمانات الى القاعدة
المترية ورسم زخرفته وعارة والاث وترصيص
الالات وتركيبها والكور وصانع الخحاس والنجارة
وعمل الخراط والاربابك وفرسادي وانكيزي
ما افقوه توحيد وقوانين مصرية وقانون طبيقي
وقانون ريمالي وديني المنفعة الانسانية وقوانين
تجارية مصرية وقوانين تجارية بحرية وقانون
المرافعات والدعاوي المدنية والتجارية وتفتيش
الجنابات والقانون الجنائي وعالي وديان وديان
وتحو وصرف وتركيز وقاسمي وفرسادي وتدابيري
ما الحساب والمهندسة الهندية والبنائات والاساحة
والعوارض والافيا وحسابات قبطية وفرنسية الدفاتر
وتدبير عطية ونحو تركي وفرسادي وانكيزي
ورخط عرقي او فرنجي

حاضرة فاند بك	٤٣٧	جانب مرسو جيجون	امدرسة الصدمات
حاضرة قدر بك	٤٣٨	موسو او بنالي	امدرسة الادارة والاسن
حاضرة علي بك الزبدي	٤٣٩	حاضرة اسمعيل بك التاكي	امدرسة المساحين الخاسية

١ مدرسة الهندسة

حاضرة اسمعيل بك المالكي ١٩ سنة

حاضرة محمود بك المالكي

١ مدرسة تها

حاضرة محمد علي افندي

٢٦ رجب سنة ١٩

حاضرة ناصر مدرسة التجهيزية

١ مدرسة اسكندرية

حاضرة احمد بك فخري

٢٦ رجب سنة ١٩

حاضرة اسمعيل بك المالكي

١ مدرسة البنات بالسوقية

حسين افندي صالح

١٠ اش سنة ١٩

اسمعيل بك المالكي

١٠ سنة

البنات وكها في المدرسة المذلية

بها علم الجبر في الجبر العالي ونظري في الجبر على الهندسة و هندية
وصفية وظل ومنظور على سائريك وميكانيكا وعلم اعادة ومثلثات
كروية وقسوعرافيا وطولواغرافيا وطبيعة وارباع طيحي
وكهيا ورسم عولبي ورسم طولي اغرافيا ورسم وصفية ونقي
وفرنسادي والكندي ونسادي
بها قرآن شريف ونحو تركي وفرنسادي و هندسة وحساب
وجغرافيا وفرنسادي وخط السور قنعة ورسم نظري ومساحة
بها قرآن ونحو تركي وحساب و هندسة وخط الفرجي وعربي
ورسم نظري وفرنسادي والكندي ونسادي وجبر وجغرافيا
بها قرآن شريف وخط وحساب ورسم نظري واشغال ابره
على الاصول الشرفية والاور وثية وتعليم طبخ الطعام وغسل
البنات وكها في المدرسة المذلية
هذه المدارس جميعها عدا المدارس الحكومية التي ننضم ذكرها
في جزيه من اجراء الجهان سائيك

ناصر عوم المعارف والاوقاف
مستشار المعارف والاوقاف
وكيل ديوان المدارس
وكيل الكاسب الاحلية
مفتش المدارس والكاتبه

هو ليلو طوشون باشا
سعادتو محمد ثابت باشا
عزيزتو اسماعيل بك رفدي
عزيزتو عبد القادر بك
جاسب موسوي دور

محور العالم

ليس المقصود بقولنا محور العالم المحور الجغرافي ولكنه المحور الادبي الذي هو اساس لدوران الماديات في هذا الزمان والانسان هو مصدر القوة الاصلية لذلك جميعه ومحور قوة الانسان هو جوهر العقل وبعده قوة العقل المدارس . فانها واسطة ارتقاء الانسان درجة سامية في كل سلم ادبي ومادي وهي القوة المحولة كل امة وبلاد من حالة الخشونة والناخر الى حالة التقدم والتقدم وهي بنايع قوة الدول وبنودها يسطر الضعيف بتقلب دولة الجاهل . وكل من سعى في سبيل تكثيرها وتنظيمها يكون ذا فضل عظيم ومن الذين قد اشتهروا في ذلك كما في غيره في كل حال وقدروا باكمل الصفات الادبية والاجتهادات العمومية النافعة وقد فعلوا ما يجلد لم تذكر او فضلا في بواطن التاريخ الجنب المحدث يوي العظم اسمعيل باشا ذو السل الكرم وابن البطل المشهور المرحوم ابراهيم اناس عديد الذكر الذي قد شهدت بتفوق كل الانام واقرة بالاسبقية الادارية والحربية كل من تفكر الحسام . وفي ايام الحضرة الخديوية للنسبة المشار اليه اتجددت المدارس في النظار المصري بعد الدروس وعزيت بكل نفس من انواع الدروس . وجميع الذين قد شاهدوا الامتحانات الصعبة التي جرت في المدارس الخديوية في شهر شعبان سنة ١٢٦١ وهو النذر المعين لتلك الامتحانات يشهد بانها اذا دامت الحال على هذا النوال لا يضي قليل من الزمان حتى نمود هذه البلاد الى ما كانت عليه في ماضي الزمان من الرقعة والزعول والشان بل قد وصلت بانظاره الكريمة الى درجة عالية فصطامت انوارها في الشرق . وبالاطلاع على الكشف الواصل مع هذه الجملة لجبري طبعه في الجمان الذي دابة نشارك ما يتفق ويتبين المعارف والتدوين

الجاري تعلمها في تلك المدارس العمومية الخديوية ويظهر تقدم البلاد المصرية في ايام تلك الحكومة الخديوية المبرورة الطالع فانها مصدر كل هاتيك المنافع . وكان يحضر الامتحانات في اكثر الايام المعينة حضرة صاحب الدواوين للنجابة الامير المعارف الاديب محمد توفيق باشا ناظر الداخلية وحضرة صاحب الدولة والهمة البطل الحاذق حسين باشا ناظر الجهادية وهما عجيلا الحضرة الخديوية العظيمة . وحضرة صاحب الدولة والهمة العالية طوسون باشا ناظر المعارف والاوقاف . وكثيرون من الدوات النخام والعلماء الكرام وجهو وعزيم من حضرة البكوات والاقدية . وكانت تلك الايام اياما مسرة هجة فان لسان حالها مع نعمات الموسيقى المطربة التي كانت تصدح عند تشريف احد الدوات وعند نهاية امتحان كل تلميذ كانت تبشر الفرح بنور المعارف وغلبة الجاهل . ومن الامور التي تستحق التخصيص بالذكر حقن السلامه ومبادرتهم الى الاجابة بالترشح والنصر في باققع المبارات وانقطع الزمان . ولا سببا في العلوم التعليمية كالحساب والجبر والهندسة والمساحة وغيرها . وكانت تجري الامتحانات بالانان والضببط وماهلك الامن نتائج اجتهادات حضرة صاحب الدولة طوسون باشا ناظر المعارف والاوقاف الحالي وسلقبه حضرة صاحب الممادة رياض باشا ناظر الخارجية الحالي وحضرة صاحب الممادة محمد ثابت باشا مستشار المعارف والاوقاف الحالي ووكيل ديبان المدارس عزتوا اسمعيل بك زهدي ووكيل المكتاب الاهلية عزتوا عبد الله تكمري بك وعزتوا علم بك فبني ناظر قلم الروضة ومطبوعات المعارف وجناب . موسو دور مفتش المدارس والمكتاب وجهو حضرة المدرسين . فبواسطة اجتهادهم ومواظبتهم على اشغالهم وحجهم لوطنهم قد نازرت تلك المدارس بالوصول الى ما قد

وصلت اليه الان من التقدم وعلمه الشان
 هذا ومن واجباتنا قبل غم الكلام ان نبر
 اهالي الديار الشامية بانة قد انتهى اربعة افندية من
 ابناء وطنهم في هذه السنة دروسهم الطيبة . وهذه
 هي اسماؤهم بحسب ترتيب حروفها وليس بحسب
 معرفتهم او درجاتهم المدرسية وهم احمد افندي ابو
 نحول من بعدنا من لبنان وهو مصمم على ان يقيم هنا
 في المحاضر . وحبيب افندي جبور من رحلة من لبنان
 وهو عازم على الرجوع الى بلاده . وحميد افندي
 عوده من الشام وهو من الذين يرجعون الى بلادهم
 وبوسف افندي الشدياق وهو مصمم على الاقامة هنا .
 فبالاصاله عن نفسي وبالنيابة عن اهالي بلادتي
 الديار الشامية اسأل الله تعالى ان يكافئ الجهابذ
 المحمدوي المعظم والنجلة النخام على الاعانة المخصوص
 بنشر النوائد العمومية في بلادنا وما ذلك الا من
 مراحمة السنية . مظاهرين الحنونية العظمى الى حضرة
 صاحب السعادة محمد علي باشا العالم المشهور والفاضل
 لحاذق وهو رئيس تلك المدرسة الطيبة المتفنة اذ
 المباشرة اجتهادنا واعنائه حضرة المدرسين جميعا
 من بكوات وافندية قد فاز بالمحصل على هذه
 الصعابة الشريفة كثيرون من شبان بلادنا . وما لنا
 اقتدار على المكافاة فندال الله ان يجازي خيرا وتوفيقا
 تلك اذات الخديوية البديعة الصفات والنجلة الكرام
 فانها مصدر كل نفع النعم وهو قدبر وبالاجابة
 جدير . فان مصارف هذه المدارس كلها مع كتبها
 وغير ذلك هو من الخزينة الخديوية ومن المأمور
 ان اهالي البلدان الاجنبية لم يكونوا يظنون ان الحكومة
 المصرية تقوم بمصاريف كثيرة كمنه في سبيل نشر
 المعارف . ومن الواكد عندنا انها تزداد سنة فسنة
 ولا هيبة ولا تصاع ومن المنتظر ان يبادر اهالي النصار
 المصري الى استغناء الرص لاكتساب المعارف بدون

تكبد المصاريف التي يلها الذين يملكون اولادهم
 يدفع المال . ومع ذلك لا يشكون لان جوهره
 المعارف اثن من الذهب الذي يبدل في سبيل
 الحصول عليها ولا سيما اذا كان المتعلم ذا ذكاء ورغبة
 تحريرا في مصر القاهرة في ١٩ رمضان المبارك سنة
 ١٢٩١ و ٢٩ تشرين الاول سنة ١٨٧٤ حسبا
 غريبا

يوسف شكور

صورة الكشف المذكور اعلاه مطبوعة قبل هذه الجملة

الامانة والرشوة

من الامور المكفرة جدا ما نراه في العالم من
 قحة المرتشين وعدم مراعاتهم للناموس ولحقوق العباد
 فترى المرتشي يدوس صوامع مائت الالف ويخرب
 البيوت لبنال بلقارها كان اقل من جزء من الالف
 من المبلغ الذي يجسره اصحاب الصوامع بمسبو حتى
 انه ولئن كان موقفا على صوامع الدولة وقصد حذف
 بمناياها ليعلمها بالامانة والصدق والابتعاد عن الرشوة
 يضع الالف ليربح الفرض ومع ذلك يسر بين الناس
 بغير ذبيلة وينظاها بالمعارف والاستقامة والاداب
 ويفخر بتصويروا لئن كان من المناصب التي لا يفتخر
 بها وعلى الخصوص اذا كان الوصول اليها غير متوقف
 على الاهلية والاستحقاق طاما ان ما ينظاها به يسر
 عبوة مع ان اصابع الناس لا تنقطع عن الاشارة اليه
 حتى انهم يعددون المبالغ والدعاوي والاعمال التي
 تمت عن الرشوة فما اذل الانسان الذي يكون سببه
 تلك الظروف ولو كانت ظاهرة عزيزا . وبالنسبة
 جميع الما وارين او اكثرهم كوسيدو كراشي كان
 حاكما لمدينة ليون العظيمة في فرنسا . وما احمى
 هذا الخبير وهو انه في ذات يوم اوز مدينة ليون
 ذلك الموسوي وهو حاكمها وطلب اليه ان يسع لهم
 ان يزيدوا في الخبز . فاجابهم بان يفيضوا معاهم

فدعاه اليو وامره بان يصنع له كرسيًا من ذهب مرصعًا
بالحجارة الكريمة واعطاه ذهبًا كثيرًا وحجارة كريمة .
فوزنها واستلها وعد المجوهر وسار ليواشر في العمل
واخذ في صنع الكرسي بحسب امر الملك غير انه صنع
كرسيين . وبعد ان قما الى بكرسي واحد الى الملك
وقدمها اليو . فلما راه سريه وظن انه صرف كل
الذهب والمجوهر لصنعه . غير انه بعد برهة اناهُ
بالكري الثاني وهو كالاول . فلما راه الملك انه هش
ولم يصدق انها جميعًا من الذهب والحجارة الكريمة
التي كان قد استلها بل ظن انه قد اضاف شيئًا اليها .
وقال لابد من ان افعل على الحيفة يوزنها فوزنها وراى
انها ثقل ما كان قد استلم . وبان ذلك سببًا لينتفع
الملك بانه بقدر ان يحق الاركان بانسان كذلك
الانسان . وكان ذلك سبب وصول الصانع سان الوا
الى منصب الوزارة الاولى

ويبحث في متعلقات الامر . فخرجوا بعد ان تركوا على
مائدة من موائد فاعتوكيسافيو مائنا ليرا فرساوية .
وبعد برهة عادوا وقد نقر في عنونهم ان ذلك المبلغ
قد اقتنع عنهم باجابة طلبهم والحاح لم بان يزيدوا
عن الحيز . فقال لهم الحاكم عندما عادوا يا سادتي اني
قد تأملت في مطلوبكم وبراهينكم ووضعتها في ميزان
العادل غير انني لم ازل اقل فاني قد رايت انه لا
يسوغ اجابة مطلوب ما من مدوخ له حال كونه يلني
اغثالا على الامالي . اما المبلغ الذي قد تركتموه على
المائدة فقد ختمته نصفين واعطيت كل قسم لمنشقي
فاني لم ازل لكم غير ذلك المصدق في تركه عندي . وقد
عرفت انكم لما كنتم قادرين على القيام بهيات كبيرة
ك هذه الهبة لستم بتكديين خسائري عنكم وهذا
بجلاف ادعائكم

ارتقاء الامين

من اهم الصفات في صاحب الصناعة الامانة
والصدق وبما ان الصناع في هذا العصر مستندة الى
المعارف وهي التي ترفع شان الناس ترى في ميادينها
وسائط الارزقاء كما في ميادين الخدمة العسكرية
والملكية والتجارية وغيرها مع ان اصحابها في الازمان
الماضية كانوا يحصررون في الدرجات الاخيرة في الهيئة
الاجتماعية ولذلك من واجبات اصحاب الصناع
ان يجتهدوا في سبل التقدم والترقي ليمالوا مكافاة
الاجتهدين حتى ان كثيرين منهم ينوزون بالوصول
الى درجات الترقى في من ليس في من مهنهم بالاجتهاد
او بواسطة فتح ابواب التقدم لاصحاب الاهلية مع قطع
النظر عن المحسب والنسب فترى خباطا او دهاغا
في كرسي رياسة ام عظيمة . ومن نتائج الامانة ترقى
سان الوا في ايام لم تكن قواعدا عمومية كنواعد
هذه الايام فانه من اهل القرن السابع للميلاد . وكان
قد بلغ الملك كلوتر الثاني انه من الصانعين المحاذقين

جائزة الامانة

من الاخبار اللذيذة المخبر الاني وهوان فلان
كان ساكيا في سنة ١٨٤٧ للميلاد في محل قريب
من نامور في ذات يوم اتى صاحب ارضه وقبلا له
انه عطال له حقلًا من القمح وهو يقوم بالصيد هو
واصحابه واعوانه فان خبواهم داسنة بموافرها . فقال
له صاحب الارض عدل خسارتك واخبرني عنها
لاقوم بالتعويض . فاجابه النلاح انني قد عدلتها وقد
وجدت انها خمسمائة فرنك . فدفع له المبلغ وصرفه
بدون ان يخطر هذا الحادث بغيره بالبعد ذلك .
وبعد بضعة اسابيع رجع النلاح الى صاحب
الارض وقال له يا سيدي ات القمح الذي داسنة
خبولكم بارجلها قد نبت وظهر انه احسن مزروعات
حتولي فان ذلك لم يضر يو وقد اتيت اليك بالخمسمائة
فرنك التي دفعتمها تعويضًا . قال ذلك النكلام

بالحذق والاقتصاد. وبما اننا قد اكتفينا بما قد نشرناه
فيما اكتفينا وقتنا فندرجه لمنا موضوع هذه الجملة المعارف
والمعيشة. وربما كان البعض يتيسر من استنزهه عندما
يسمعون بان المعارف دخلا في معيشنا حال كون
الناس يعرفون ان ياكلوا ويشربوا ويناموا ويثقبوا
بدون ان يكونوا عارفين شيئا من المعارف. مع انه
من المفردات المعارف ترقى اسباب راحة الناس
ورفاقتهم وسعادتهم وصحتهم ولا سيما اذا كانوا من
الرتب الدينية في الهيئة الاجتماعية. فانه من الموفق
بالفجارب الجبرية ومقابلة توارخ حالة الناس المحاضرة
بحالة اهالي ازمان سابقة ومقابلة حالة العامة في بلاد
بجالتهم في بلاد اخرى انهم اصلاح الفنون والصناعات
ومنذ اصبح الناس من الرتب المتوسطة والدينية بطلبون
المعارف قد ادخلت اسباب كثيرة فمن اسباب الراحة
في الهيئة الاجتماعية حتى انه قد جرى تغيير عظيم في
تلك الهيئة حتى ان بلدانا كثيرة قد تهرت كل التغير
فصارت احوال الملاحين النذرة بيوتهم نظيفة
فصارت قرية في ما يتعلق بالترتيب والنظافة
ليوت اصحاب الاراضي والذين هم في المرتبة الاولى
من الناس. وقد امتد ذلك الى الامور العمومية
عدم قبحهم من المصيبة المظلمة المستحقة قد اصبحت واسعة
نظيفة نيرة وبعد ان كانوا بلا مدارس او بمدارس
صغيرة تجمع فيها التلاميذ كانوا خراف قد دخلت
دائرة الترتيبات الملائمة للعقل والصحة. وطرقهم
الصيفية الوضحة الكبيرة الحجارة قد اصبحت طرقا جميلة
حتى اننا لا نرى عندهم مجتمعات المياه المظرة ولا
اوساخا مجتمعة في القرى ولا ارضا بدون حرارة ولا
حرارة بدون انفاق ولا ثيابا واجساما تنوح منها روائح
كريهة ولا اننا دهانة اوساخ مجتمعة بهرور السنين.
والقدم في الهيئة الاجتماعية في اوربا وامريكا حتى في
بعض مدن الشرق وقراء من الامور الواضحة الموكدة

ووضع على المائدة صكيما فيه خمسمائة فرنك. فلما
راى ذلك صاحب الارض خرج قائلا لقد سررت بهذا
التصرف فان هذا هو التصرف الذي يجب ان يجري
بين الناس. ثم عمد الى صندوق واخرج منه خمسمائة
فرنك ووضعها في الكيس الذي كان فيه المبلغ المردود
ووضعه في يد الفلاح وقال له ان لك ولدا ولا يزال
في المدرسة وقد اعدت هذا المبلغ. فتصرف بهذا
المال لحسابه كما تريد. وعندما يرشد اعطوله عتي
ولا تنس ان تقول له كيف حصلت عليه

المعارف والمعيشة

(من قلم سليم افندي البستاني)

كم من مرة قد قرنا في كتابات العارفين المحاذقين
وسمعا من اقوال العلماء والمفكرين بان المعارف هي
ينبوع كل تقدم واساس كل راحة ولا ريب في ان
كثيرين منا قد سلخوا الصحة ذلك بدون ان يعرفوا
الحقيقة وذلك بواسطة الاركان الى اصحاب تلك
الكتابات والاقوال. غير ان ذلك ليس بكاف ولا
يمكن العامة من ان يجيد عن السبل التي يسلكها
الجهلاء لتبصر في سبل النور التي تبهرها معارف هذا
العصر الذي ولئن كان مكبرا باضطرابات في السياسة
والهيئة الاجتماعية يعني له بان يتفكر على كل زمان اذ
ان معارفه باجتهادات الذين انارت المعارف غفولهم
قد بلغت درجة ليس في توارخ البشر ما يدل على
انها قد بلغت في زمان سابق. وقد قررنا في الجزء
الماضي من الجمان جملة موضوعها العلاقة الكائنة بين
المعارف والصناعة ومع انها مختصرة وذات دائرة
محصورة بالنسبة الى دوائر الصناعات والمعارف المتعلقة
بها هي كافية لتنبية الابتكار الى ضرورة الشروع في
جعل الصناعات في الشرق مستندة الى المعارف بواسطة
الجهلاء مدارس لها ووضعها في ايدي قوم يدبرونها

غير انه شأن بين حالة الهيئة الاجتماعية بين الدول
والوسط في المايل والولايات المتحدة الامركانية وسويسرا
والدانمارك وبعض فرنسا وانكلترا وبينهم في الشرق
فابن معيشة الفلاح والدون عندنا وليست وترتبه
وقلاحة وشاطة ومعارفها دارتمن معيشة الفلاح
في البلدان المذكورة وسائر احوالها. وكذلك ابن
حالة فلاح روسيا من حالة فلاحها وتلة الشرق
واحد وهي انتشار المعارف والبرهان انه كلما انتشرت
المعارف المدنية وليس بمجرد تعلم اللغات تحسن حالة
الناس وبالعكس. وكانت البلدان المذكورة في الماضي
كبلادنا من جهة الاراضي الكثيرة المنزوعة بدون
حرارة فكنت تحسنها الهيئة الاجتماعية والحكومة. اما
لان فلا نجد أرضا مهيئة وليست ترى في اماكن
كثيرة من الاماكن التي لم يكن احد يلتفت اليها
معامل ومنازل وقرى صغيرة وكيرة وبرهان بعض
هذه الاهالي فيها ترويج التهام بالاشغال. وليست
اراضيهم احسن من اراضيها ولا اجسامهم اقوى من
اجسامها ولا هواؤهم اطيب من هوائها ولكن معارفهم
اوسع وتيسر اتساع دائرة المعارف معرفة المسوين
حقوقه والسائس حدوده فقول العدي فان التآمر
المجاهل الضعيف يصير قويا بمعرفة حقوقه وبواسطة
تفسيرو الصوابع الراهضة المادية على القوانين
والمناظرات المضرة المصنعة فينتج الاتحاد في كل عمل
متعلق بالصالح العام كل التملق او بعض فلا ييسر
للعالم ولا للمدبرين ان يذموا في الحقيقة ان انتشار
المعارف المصنوعة يبعث راحة الاهالي والحكومة وقوتهم
المادية والمادية. فاما المعرفان هو نتيجة ثلثة امور او
احد ثلثة امور او اثنين منها وهي الزراعة والصناعة
والتجارة واساس نجاحها المعارف وهي التي انت
بالركاب الفخار والارث والاسلاك البرقية والمعالج
في الاماكن التي كانت خالية من كل سكان وبواسطة

التصديق الادبي والسياسي عندنا نفوز بالحصول على
ذلك الصبران. ولا يزال كثيرون من ادباء بعض
بلدان اوربا في تاخر كالدنمارك في هذه البلاد فيقيمون
في اكواخ لانقيا بالمجربيات والمفاهيم والطر يدخلها
فيقيم سنة انفس او ثمانية او اكثر في كوخ واحد صغير
غير مرتفع وهم في وسط الاقدار التي تنوح منها روائح
ردية جملا لا تطاق حتى انهم قلما يرون نور الشمس.
وما دام الانسان في حالة كهذه الحالة ربما كان لا يتدبر
ان يتعلم غفلة بالفرار او بالتمامل فان ضياع الاولاد
والاشغال بنهضة الطعام وصراخ الاطفال تعيق
احقق العتول عن استخدام قواها ولو كان صاحبها
يرغب جدا في التمتع بالملذات الغنية وبالحصول
على وسائل التمتع الصحيح. فيخرج الرجال من بيوتهم
في طلب الراحة والسكنية فتملا القهاوي وفي اوربا
حواليت المسكرات وهذه افة عندم مشهورة بين
الدون من الاهالي وقد اضرت بهم جدا واخرت
مئات الوف وبدلت راحة العيال بالشقاء والتلق
والنعس. على انه من الواجب ان نقول بالنظر
الى اتساع الشرق الغربي على اهلها بانه مالم
تصلح الاحوال اصلاحيات يمل عند اصحاب الرتبة
الدنية ان كانوا فلاحيين او غير فلاحيين شعورا
باستغلال في اعمالهم فخلصوا من مداخلات مضرة
بحيث ترجع اليه القوة الفطرية للمتعلمة بطلب الازدياد
والثمن المادي لا بدني ان ننظر اصلاحا قايما والفرق
بين فلاحي الجبال وفلاحي السهول هو نتيجة ذلك
الاستغلال في الاماكن التي امتازت به الجبال عن
السهول. فاجهل يورث الكسل والاهمال حتى ان
الانسان يجهل بعض صفات الاحتياج ليخلص من
بعض مشقات الشغل فاما المعارف تنهض المهتم وتعلم
النوادر واقطع برهان ما هو جار في العالم. والجهل
مصدر الفقر الناتج عن عدم معرفة ادارة الامور المعاشية

وما من شيء يدل على صحة هذه الأمور مثل عادات
 الفلاح في مصر والبناع وأكثر سهل الشرق فإن كساحهم
 مصدر أهال أعمال مهية فيحرقون وسائط تحمين
 الثروة ليخلصوا من قتلها مع ان البنانيين الفلاحين
 نساء ورجال يحملونها على ظهورهم وروسهم اذا
 تعسر وجود الدواب وفي مصر لا يشتغل ما لم
 يكن ملزوما للقيام بالآلاد او لاطاعة حاكم او صاحب
 ارض . ومن المؤكد ان وقوع الظلم في الماضي على
 الفلاح هو الذي اوصله الى هذه الدرجة فانه سلبت
 منه نتائج انما هو اهلست ادارته فبات على ما قد بات
 عليه وكل امة ليس في زراعتها غنى لا تكون غنية
 وبالتالي تكون حكومتها فقيرة بالنظر الى الحكومات
 التي هي في مراكز كرامها الجغرافية والسياسية وهي ذات
 فلاحية غنية . ومن الواجب ان نقول ان الذي يجعل
 على ان تستخدم نارة تله الاديان وطورا للصلاح اوصف
 العامة المتأخرة المتأخرة الى الاصلاح انما هو وجود
 الفلاح في الشرق في الحالة الدنيئة مع انه بالنظر الى
 تسهيلاته وتغنى بنوات القبة بالامانة والكمالات
 طرية الهواء وشغفها جمده تشبه بالكمالات فاما من
 الواجب ان يكون في حالة حمية جنة . ولو عرفوا
 الحقائق الكيماوية المتعلقة بتحسين حالة الزراعة لحسنت
 حالتهم . وكذلك لو عرفوا خصائص الجبلان والى
 الاوساخ تعد معام الجبل مع ان أكثر من نصف
 ما ياكلون ويغربون يخرج بها . والنظافة هي من ام
 الامور لحفظ الصحة في حالة جودة الاوساخ مقربة
 للأمراض وتجلب العدوى وتصف البصر او تبلي
 بالعدوى والسي وافات اخرى كثيرة لا ندر ان نقوم
 بتعق وصفا . فانه فعل الاوية في الاديان لانهم
 يجهلون المفردات من الماكل ولا يجهلون في حفظ
 الجسد نظيفا وقد باتت مئات الوف من العمال في
 اسوأ الحالات بواسطة أهال الواجبات المتأخرة بذلك

الأمور . ومن المؤكد ان وجود الأولاد في حالة وصحة
 بصغر وجوههم ويضعف قوام فلو كان الذين هم في
 أماكن ذات هواء طيب يحافظون على ذلك لكننت
 اجسادهم اصح مما هي مع عدم المحافظة عليه . ومن ام
 تأثيرات المعارف في العامة تنويرها بحيث تصير تعني
 بالأمور العمومية وقابلة للافكار الجديدة الاصلاحية
 وقادرة على تغيير عادات غير مائة بخلاف الاديان
 الجاهلة فانهم لا يقدرون على شيء من ذلك فترى
 عقولهم كالحجر لا تفرزها غير القبور . وما يدخل
 العقل والافان في حالة الجهل يورثه تأثيرا تصعب
 ازالته . وكفانا مائة من موت الاديان بدون وسائط
 تخلفها الله لينفع العباد بها مع انه من المؤكد انه
 بالتحليل والمداية النافعة عن المعارف اللازمة لها كان
 يثني نصف الذين يموتون من الاديان بدون تطبيق
 وذلك ما كان الله ومن لاحظ الحميمات التي حدثت
 في هذه السنة في الشرق يرى بوضوح صحة ذلك .
 فانهم لا يجهلون اسباب العدوى لجهلهم فليس الاصحاح
 ثياب الذي يموت بأحس النجاسة بعد موته او شفاؤه
 وعملها وبما في فراشه حتى انه قد ظهرت تلك
 الحصى سنة بعد سنة في بيت واحد وجميع ذلك
 من الجهل . وكما تصعب ان نقول ان الشام غير
 بحاجة الى المعارف غير ان المعارف بمنفصات هذا
 العسر فبما يملكون ولولا ذلك لما تركوا المياه الممتلئة
 بوجعوا حلا عندهم ولو التزموا ان يجمعوا اموا لا علاقة
 على الاموال التي تستولي البلية عليها لمحدث فيها
 امراض في هذه السنة لا ريب في ان سببها اجتماع
 المياه بعد غزارة المطر في السنة الماضية . ومن المؤكد
 اننا لا ندر ان يجهل اليوم في مدينة واحدة فان كل
 مدتنا بحاجة الى اصلاح ولو كانت نسبة التعليم في
 الشام الى الاديان والجاهل كسنتهم في مدن اخرى
 لاصحلت تلك الحال منذ سنين كثيرة . واذا ضلنا

يتذمرون من جرى ذلك . هذا ومن المعلوم انه لا ينبغي ان تعلم العامة كل ما يجبت تصير من العلماء والعرفين بكل الامور ولكن في المدارس الزراعية يقام تعليم كل ما ينفع المزارع بحيث يصير ذا معارف وكذلك الصانع والتاجر . اما معيشة اصحاب الرتبة الاولى فهي اقرب الى الاصول من عيشة الادنياء ومع ذلك ابواب الاصلاح عندهم كثيرة جدًا . وبالحيلة يقول ان نشر المعارف بين الجميع يغير هيئة العالم وكفاننا نعمًا نحويل الفلاح من مخلوق كالحيو ان لا يعرف حقوقة الى رجل عارف بها بحيث تصير القوي قواصون نفسهم ان كل تعديبات اهل المطامع ان كانوا مأمورين او غير مأمورين

الحياة العجيبة

من المذاخير التاريخية خبر ولیم تل والبر امبراطور المانيا الذي كان حاكمًا سنة ١٣٤٧ . فان ذلك الامبراطور كان قد صمم على ان يتخضع الامة السويسرية الى سلطانو بحيث تصير بلادهم ارتا للعائنة السواسية التي كانت امبراطورية المانيا في يدها . واخذ في استعمال الوسائل اللازمة لذلك فاكسب كل اهل السلطنة من الاهالي بهدايا ووعود حتى انهم اعترفوا بسلطانو . وبعد ذلك شرع في بناء القلاع في انحاء البلاد وكان يرسل اليها حكامًا وامرهم بان يعاملوا الاهالي بكل صرامة وكان مقصده ان يعيهم الى العصيان بحيث يدخل البلاد مجتودو بالنقو . وكان اسم احد اولئك الحكام جملو وكان يحكم مقاطعتين كبيراه وادعاه ونصاوة لا مزيد عليها . وكان يظن انه بقدر ان يعامل الفلاحين كعماله للمعبد . فاراد ان يغير لهم احتفاره لم فوضع برهنة على عصا وانامها في الفتحة العمودية في امر الاهالي بان يسلموا باحترام على تلك البرهنة كل مامروا بالقرب

منها . ففعلوا غير ان ولیم تل لم يرتض بان يتخضع لامر محكم ناتج عن الاستئناف بالالاهي ومر بالقرب من تلك البرهنة منظارًا بان لم يرتها . وكان من اهل الشجاعة والشايط والشهامة . فلما سمع ذلك الحاكم بعدم خضوع ولیم لامر اسنشاط غضبا والى القرض عابو واستخضرو ووجه توجها شديدا وقال له ان ما فعلته انما هو عصيان . فلم يجب تل بكلمة . وبعد ذلك حكم ذلك الحاكم عليه بان يشعر منه الابدان . وكان لتل المذكور ولد صغير . فامر الحاكم تل المنكود الحظ بان يضع نقاحة على راس ولده ويرميها بهم من قوس وهو بعيد عنه مسافة مائة خطوة وكان تل من اشهر الزمات غير ان اصابة النقاحة بالسهم من الاور التي لا تنيسر . فكل من عرف بذلك قال انه لا بد من ان يقتل الولد البري بيده او بواسطة امر ذلك الحاكم الظالم البربري . فغضب الامر على تل واقترح كل جهدهم في تسهيل اخذ السهم من غصن الحاكم وتغيير الحكم ولكنه لم يفلح بالرغوب فان الحاكم حلف بان يهلك الولد وولده اذ لم ينفذ امره . فانق بالولد واجتمع القوم حولها ووايح الكدر الشديد والغرض تلوح على وجوههم ان ذلك المظهر يفتت الاكباد . اما تل فصلى في قلبه صلوة حارة ثم قبل ابنه واوصاه بان لا يتحرك ولا يخشى السهم ثم وقف في مكان يبعد عنه مائة خطوة ووضعت نقاحة صغيرة على راس ابنه ووجه السهم اليها اطلتها . ومن ياترى بقدر ان يصف حاسيات الالم والابن والقوم عندما جذب القوس ووجه السهم نحو النقاحة . ومن يطالع هذا الخبر ولا يضطرب ولا سيما اذا كان من الوالدين . غير ان الله لا يحب الظالمين فان السهم اصاب النقاحة ولم يمس راس الولد ففزع الجميع هور فرحا وسرورا . وبعد ذلك بمرهة تصير هلك الحاكم وتحلص اهالي سويسرا من ظلمه وكبرائه

تاريخ فرنسا

ولم يكن بونايرت مصمماً على قطع المضيق المذكور من اضيق جهاتو ولكن كان عازماً على قطعه من جهة كالس وكان عرض المضيق هناك ثلثين ميلاً وكانت البوارج الانكليزية العظيمة عملاً ذلك المكان . اما الذي حمله على تطبيق املو بامكانية قطع ذلك المضيق مع وجود القوة الانكليزية المذكورة فهو اربعماء . الاول انه كان يحدث سكون في القوام في المضيق وكان يدوم ٤٨ ساعة ومن جرى عليه هبوب الرياح كانت البوارج الانكليزية غير قادرة على السير لانها كانت شرعية وليس بخارجية وهذا يمكن فوارب فرنسا البسطة الفخر من قطع المضيق حتى ولو كانت البوارج الانكليزية ناظرة اليها يدون ان تكون قادرة على معها . الثاني كانت اليوم كثيراً ما تظل المضيق في فصل الشتاء فكان بونايرت يومل بالتمكن من قطع المضيق بوجود السكون وسنار السحاب . الثالث وهو السبب من ذلك انه كانت تحدث انواء شديدة جداً حتى ان البوارج الانكليزية نبت ملتزمة ان تخرج من المضيق خوفاً من ان تنكسر . فكان يومل بامكانية قطعه بالفوارب قبل ان تعود البوارج من مكانها بعد نهاية النوب الرابع ان يجمع بصرفة بسطة حسن التدبير بوارج فرنساوية كثيرة فتاخذه في محاربة البوارج الانكليزية حال كون التوارب عروفي مستندة اليها الى ان تقطع المضيق . فصرف بونايرت ثلث سنوات في التناهب للقيام بهذا العمل الخفيف الواضح الخطر . وكان عالماً بأنه شارع في عمل ذي خطر عظيم اكثر من جميع الاهالي . وقد قال الاميرال ديكري وهو من الذين يعظمون الامور خوفاً من عواقبها انه بواسطة غرق مائة قارب وهلاك عشرة

الاف جندي ربما كنا نقدر ان نكسر بوارج الانكليز ونعتبر المضيق الى شواطئ انكلترا . انتهى . وقد قال بونايرت ان هلاك عشرة الاف في الحروب هو ما يحدث كل يوم معركة وما هي النتائج التي تنوق النتيجة التي يحن لنا ان نعلق الامل بالحصول عليها عند وصول جيوشنا الى انكلترا . انتهى

ومن الامور التي يصعب على الانسان ان يصورها الاشغال والمهام المتراكمة التي كانت واقعة على افكار بونايرت في ذلك الحزن . فانه هو كان مهتماً بجميع مشاكل سياسة اوربا . وكانت اسبانيا تدعي صداقة فرنسا مع انها كانت موالطة اعداءها على مضادتها . وكان اسم ملكها كارلوس الرابع وربما كان ادنى رجل وضع الناج على رأسه وكانت امراته لا تفعل من الخشام . وكان كودوي يحبها الشرير وشريكها في فسادها ومع انه كان ضعيف العقل ذا فساد وشراً كان زمام الدولة الاسبانية في يده وكان لثبة امير السلام وكان من الواجب ان يكون امير الفساد . فاقام بونايرت المحبة على خداع اسبانيا ونشك من الاضرار التي كانت تلحق بفرنسا بسببها . فاجابة كودوي جواباً يدل على ذنابه وشربه وقساده ورباؤه . فلما سمع بونايرت الجواب هز رأسه وقال ان هذا كله سينتهي برعد فافص . انتهى . ومع ان بونايرت كان مهتماً بجميع تلك المهام كان لا ينقطع عن الاعمال التي تدل على كرامة اخلاقه وهي التي كانت تجذب اليه قلوب الناس . ومنها ان ملاحاً انكليزياً شاباً كان قد فر هارباً من سجن داخلية فرنسا وتمكن من الوصول الى بولون . وكان قد صنع طوقاً من اغصان الاشجار سراً غير ان طوقه كان ضعيفاً جداً ومع ذلك كان مصمماً على ان يعبر به ذلك المضيق وهو مزيد بامل الحصول على مساعدة مركب انكليزي وكان ذلك الطوف يكاد لا يقدر ان يحمل جمده فالتفت للتبص

على ذلك الشاب وهو يحاول عبور المضيق وبلغ
 خبره يونابرت فنجب عندما سمع بجسارته وشجاعته
 وأمر قومه بأن يأتوا به اليه . فأتى به فقال له
 هل كنت قاصداً ان تصادم مخاطر الاوقيانوس
 وابنت راكب ذلك الطوف الصغير الضعيف . فقال
 الشاب اذا سمحت لي اركبة امامك واسري في البحار
 فقال يونابرت انه لا ريب في انك عاشق ونجب
 ان ترى معشوقك ولولا ذلك لما طرحت نفسك
 في تلك المخاطر . فقال ذلك الملاح الكريم الاخلاق
 انني راغب في ان اري ابي فانها مسنة وضعيفة
 ومسيكة . فلما سمع يونابرت ذلك تحركت الشفقة
 في قواده وقال له سرور لا بد من ان نراها .
 فاعطاهم مني هذا الكيس الذهبي . واظن ان والدة
 انني تكلمت من ان تربك هذه الحرية ليست من
 السماء الاعتيادية . انتهى . وفي الحال امر بان تعلى
 للملاح كل اسباب الراحة وان يصير تركبته في سفينة
 مخصوصة عليها راية هدنة وامر رئيسها بان يمكنه من
 ركوب المركب الانكليزي الذي يصادفه قبل جميع
 المراكب . ومن باترى لائثرتا تارة شديداً عدما يرى
 مركبين من مراكب اعداء يلتقيان برابات هدنة للقيام
 بامور ية ناتجة عن الشفقة والحنو وحس الانسانية
 حال كون الذين اقاموا تلك الاعمال هم نفس الذين
 يضرمون نار المحروب وينزلون ويلاتها على الارض .
 وربما كان نفس المركبين اللذين اجتمعا لوصول افي
 الى والدته المسكينة قد اجتمعا في معركة وتقاتلا بالكرات
 والبارواهلكا اولاداً واباهومعين بكر اعمها اني لا نشفق
 على شيوعية الشاب ولا على ضعف الشيخ ولا نرحم
 الوجه المجيب ولا نختم الوجه الغضيب بالحبس
 اما اشغال يونابرت في ذلك الزمان فكانت
 كثيرة جداً فانه كان يكتب لوكلائه في كل فرنسا
 واسفرائه في كل اوربا حتى انه كان يشغل ثلثة كتاب

على الدوام . وكان لاحد هؤلاء الكتاب معاش سنة
 الاف فرك في السنة وكان يأكل وينام في النصر .
 غير انه لسوء حظ وقع تحت اغتيال الدين حتى ان
 اصحاب دينه كانوا يكذبونهم بطلب دينهم منه على
 الدوام وكان يعلم ان يونابرت لا يحب وقوع مستخدميه
 في ارتباكات ولذلك كان يخاف ان يبلغ الواقع مسامعة
 فيخرجه من خدمته . وفي ذات يوم نهض باكراً في
 الصباح بعد ان صرف ليلته بالسهاد واخذ في ان
 يشتغل في مركز الشغل ليلته نفسه عن همومه . اما
 يونابرت فكان قد ابتلى في الشغل قبل ذلك بزمان
 فلما امرام باب مركز الاعمال ليذهب الى حمام واسع
 تنزيل ذلك الكاتب بصوت منخفض . ففتح باب مركز
 الاشغال ونظر الى كاتب الشاب متبعاً تسيم مرتضى
 وقال له كيف تتبدي في الشغل باكراً ان هذا يعنى
 كل الشكر . فليزم ان ترتضي كل الارتماء بخدمتك .
 فهو معاشك . فاجاب ان معاشي سنة الاف فرك .
 فقال اهذا صحيح ان هذا المعاش لمن هو في سنك
 كاف . واظن انك تأكل في النصر وتنام فيه بدون
 دفع شيء . فقال نعم يا مولاي . فقال يونابرت الى
 هذا هو الذي يملك على ان تعني فانه لا بد من ان
 تكون سعيداً جداً ولا اعجب من ذلك . فقال الكاتب
 واحسرتاً انني شقي مع انه من الواجب ان اكون
 سعيداً . فقال يونابرت لماذا لا تكون سعيداً . فقال له
 لان كثيرين من الانكليز يعذبونني ولي اب طاعن
 في السن وقد فقد اكثر بصره ولي اخت ولا تزال
 بدون رواج ولا بد لي من ان اقور بعاشتها . فقال
 يونابرت يا موصو انك بتقدم معاش اهلك وشقيتك
 تنوم بما يجب على كل ولد صالح ان يقوم به على انني
 لم افهم كيف ان الانكليز يعذبونك . فقال الكاتب
 ان الانكليز هم الذين قد قرضوني مالا ولا اقتدار لي
 على اغاثة فكل المدبوين يسمون الذين يدبنونهم

بوارجم تسيير بالقرب من محل الاشتغال على الدوام
وهي تطلق الذبابة بدون انقطاع وكانت كراتها
تمر فوق الشاطئ المرتفع وتغير في المكان وفي المعسكر
الكثير المجنود. اما القلعة فكانوا يرون بونايرت بينهم
ويتشبهون حتى انهم كانوا يقومون بالاشتغال وهم
يفنون غير مبالين بكرات العدو التي كانت تمر حولهم.
وبعد مدة رأى بونايرت انه لا بد من ان يقيم مسا
جميعهم من ذلك فشيء امكن عظيمة لوضع مدافع
كبيرة حتى انها كانت تدفع كرات عظيمة مسافة
ثلثة احوال وهكذا تمكن من ان يلزم المراكب الانكليزية
بان تبقى بعيدة. هذا ولواردا ان نصف كل الاعمال
العظيمة التي كانت جارية في بولون لا تقضى لنا
مجلد. ولم يكن بونايرت يكل عن الاهتمام بما يول
الى راحة جنوده وصحتهم. فكان يدفع لهم جميعا اجرة
كافية ويلبسهم ملابس حسنة ويعلمهم اطعمة مغذية
وجعل المعسكر مقسوما الى اقسام طويلة ومزينة
احسن ترتيب فكان كانه مدينة منظمة احسن نظام.
وكانت المجنود مصونة بهذه الوسائل ولذلك كانت
سعيدة ومتفهمة وكانت كلما رأت بونايرت تفتح مادحة
وطالما تلى الله ان يطل عمره

وكانت الميناء في بولون متدعة ومع ذلك لم يتيسر
لبونايرت ان يجعل القوارب التي كان مزعما ان
يجعل المجنود تعبر بها البحر لتعلم على انكثرت وتدن
كلها من اليابسة ولذلك اقام صفًا من القوارب مركبا
من تسعة منها فكان الاخير ملاصقا بالبحر والثاني ملاصقا
له وهكذا الى نهاية التسعة. وكانوا ينقلون الحيل
بوضع رباط حولها ورفعها ونقلها وهي مرفوعة تسع
مرات من قارب الى قارب. وهكذا كانوا يتمكنون
من توصيل الدرس في اقل من دقيقتين الى القارب
التاسع وبواسطة التكرار كان الصدور والورود يبان
بسرعة عظيمة وبانتفاخ مجير. وكانت القوارب

انكليزا. فقال بونايرت كفي قد فهمت بملك مديون.
فكيف تنفع تحت اقبال الدين ولك معاش كاف.
اني لا احب ان ارى بالقرب مني قوما يلتزمون ان
يلتجئوا الى ذهب الانكليز وبناء على ذلك فداخر جنتك
من خدمتي في هذه الساعة. فاستودعك الله يا موسيو.
وبعد ان اتم بونايرت كلامه سار الى محله. فوقع
ذلك الشاب سيفه يأس لا مزيد عليه. غير انه بعد
برهة قصيرة دخل معاون من معاوني بونايرت وسلمه
خبرًا من بونايرت واخبره معاون انه منة. فاختذه
وبداه ترغيفان فانه كان قد تقرر عنده ان ماله تثبت
عزله وهذه ترجمة ذلك الخبر. انني كنت راغبًا
في ان اخرجك من خدمتي لاني لم اتمكن من اخراج
علي انني قد تأملت في حالتك الالهة وشقيقتك
فعموت عنك. وبما ان سوء تصرفك سيوجب عليها
الشقاء قد بعثت اليك بالريال (عشرة الاف
فرنك) وسحبت لك بان تغرب عن مركزك يوما
واحدا فادفع المبالغ المطلوب منك وتخلص من كل
الانكليز الذين يتعبونك واملك من الان وصاعدا
سلوكا لا يعوقك الى الوقوع بين ايديهم وانا قصرت
عن ذلك امتحك فرصة بدون نهاية. انني

هذا وبقي بونايرت لنفسه كوخا صغيرا عند
شاطئ البحر في بولون حال كون المطر والامواج كانت
تتكسر الذين كانوا يجاون هناك. وكثيرا ما كان يخرج
من قصره ان كل ليلة بعد ان يكون قد صرف النهار
في الكد والمجد للقيام بجهات البلاد وينقطع بسرعة لا
مزيد عليها مسافة مائة وعشرين ميلا. وكان يصل الى
ذلك المكان في وسط النهار ويأمر الى فحص جميع
الاعمال التي كانت تمام هناك لا يشعر بالذهب
بدون ان يرنح دقيقة واحدة او ينهم. اما انكليز
فكانوا يصرفون كل جهدهم في سبيل تعطيل المشروع
العظيم الذي كان بونايرت شارعا فيه. وكانت

بونايرت كان اشد الناس جسارة في تدابيرها كانت متأنية وحكيمة في اجرائها . وكانت قد هيأ تدابير لم يطلع احد عليها . وفي ان يجمع في وقت واحد بغنة كل البوارج الفرنسية التي كانت في مواني طولون وقرل ولا روشل وكان قد اهبها تاهبا ثامنا لتسبب القوارب الكثيرة التي كان قد انشأها لذلك . ومما قاله بعد ذلك ان ٨ ساعات من الليل تقرر نصيب العالم اذا كانت مناسبة لنا

اما انكيترا فلما رأت عظمة تلك الاستعدادات بهتت بغيرة واخذت الخوف في ان بداخلها اذا انها قد توهمت ان جزيرتها المحاطة بالبحار في امن من كل هجوم . غير انها رأت ان في مكان لا يبعد عنها اكثر من ثلثين ميلا جيشا مركبا من مائة وخمسين الف جندي من انظم المجنود واعلمهم واكثر من التي قارب في كل منها مدفع وفي مستعدة لنقل تلك المجنود ومعا عشرة الاف فارس واربعة الاف مدفع لتطعم بها المضيقة وان بونايرت الذي كان قد تأكد العالم بانة اعظم رجال الحرب واحذقهم سيفقد ذلك الجيش ليعمل على لوندرا . ولا يخفى ان حمل مائة وخمسين الف جندي تحت قيادة بونايرت ترتجف منه اقوى ام العالم . وكان روساء البوارج الانكليزية يقولون انه لا يمكن منع الفرنسيين عن الحلول في سواحل انكيترا اذا ساعدتهم هدوء البحر او طول ليل الشتاء او ظلام اجتماع السحاب . وجرت مباحثات طويلة مهمة في المجلس الانكليزي العالي بخصوص اسباب الدفاع . وفوض ذلك المجلس الوزراء بان يجهزوا كل الرجال الانكليز من سن ١٧ سنة الى سن ٥٥ لينقلوا السلاح للدفاع عن وطنهم حتى ان الاهالي كانوا يجهزون كل صباح في مراكز الحكومات في الولايات للفرن

صفاي بقية

الفرنساوية تخرج في الصيف والشفاء الا سبغ النور للفرنسين وغير ذلك على مرمى من بوارج الاعدام . وكانت تمرن الجنود في اكثر الايام بالاستفال من القوارب الى الشاطئ وكانت الجود تطلق على الشاطئ المدافع من القوارب اطرافا متصلا ثم يدنون من الشاطئ ويخرجون اليهم ثم يخرجون الحيوانات والاسلحة واليهات . وكان بونايرت قد اقام تدابير لصيانة جنود من جميع القاطن التي تلحق بهم عند الدخول الى بلاد الانكليز خلا حاميهم من زيارت حصون الاعدام وحواجزها فانهم كانوا على الغالب قد تعودوا الهجوم بدون المبالاة بها . وكان بونايرت يحضر اكثر هذه التمرينات الهجينة . وكان الجنود ينظرون راكبا عند الشاطئ وهو ينظر بانتظار الى نشاط جنود واجتهاداتهم الغير الاعتيادية . ثم يرونه يسير راكبا بسرعة على رمال الشاطئ ثم في قارب ذاهب ليهاجم مركبا انكليزيا ويقيم قتالا صعبا . حتى انه كان كثيرا ما يعرض نفسه لقطار عظيمة وفي ذات يوم كان في الميناء في نوسدبد فقلب القارب عند الشاطئ فطرح ملاحوه انفسهم في البحر وحملوه في وسط الامواج الى ان اوصاهوا بالسلامة الى الشاطئ وما من احد يحب اذ يرى الذين كانوا قد راوا ملوك فرنسا يقدرون اموال المملكة للقيام بشراحتهم وفسادهم يحسون بونايرت محبة لا مزيد عليها . وفي ذات يوم كان بونايرت واقفا عند شاطئ بولون وكان الملك صافيا فرأى هن بعد عند منتهى النظر شيئا من شواطي انكيترا . فحرك عدم اراى ذلك وكتب الى ريفيو كاتبا سز مانر جنته . قد رايت اليوم سواحل انكيترا من قم امبلونوز كايرى الان انهم لم يتركوا لنادي من قصر التويلاري . حتى انني رايت البيوت والحركة فيها . وما يبتأ غير حفرة بقدر الانسان ان يقطعها فتمرا اذا تجاسر على محاولة ذلك . انتهى . ومع ان

الهيام في فتوح الشام (من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

يسير مكشوف الرأس . ثم جد في السير والفرسان معه الى ان وصلوا الى الباب الشرقي واذ بالفرقة الرومانية التي هناك قد هاجمت فرقة رافع بن عبدة الطائي وقد كثرت فخرج العرب ومهلبهم وتكبيرهم . وكان الرومان قد تكاثروا على الاسوار عندما استنبط العرب . فحمل خالد بن الوليد على الفرقة التي كانت خارج الباب وهو ينشط قومه بنسوة اليهم يقولوا بشروا يا معاشر المسلمين اتاكم التوز من رب العالمين انا الفارس الصنديد انا خالد بن الوليد وحمل في واسط القوم هو ومن معه فصد الرومان صدمة هائلة . ومع ذلك كان مشغل البال من جهة ابي عبيدة والجيوش الموجودة عند الابواب اذ كان يسمع ضجيجهم وزعنائهم وصراخهم فان شرحيل لقي من ثوما هولا عظيما وقتلا شديدا . وكانت زوجة ابان ترمي الرومان بالنبال رميا صائبا فقتلت منهم كثيرين . وفي اثناء القتال لاح لها رجل منهم فرمته بهم فتعلقت بخرقه فصاح بقومه فهاجموها واسروها ومات الذي كانت قد جرحته بسهمها . وفي اثناء ذلك كان شرحيل قائد العرب في ظاهر باب ثوما وتوماصر الملك وقائد الرومان بنفانلان فانكسر سيف شرحيل فطعن ثوما في وجهه وحمل عليه ظان انه يقدر على اسره واذا بفارسين قد اشرفا من ورائهما ومعهما فرسان فجمعوا على الرومان واشتد القتال واي اشتداد . هذا ولا يخفى ان زوجة ابان كانت في ضيق شديد اذ رأت نفسها اسيرة الذين قتلا زوجها بعد ان اقترنت به بزمان قصير . ومع ذلك كانت شديدة العزم واسعة الامل تنظر الى

الرومان الذين كانوا يحيطون بها لينفروا عليها بعين البغض والاستخفاف وهي تقول في نفسها لم ابلغ بعد ما اتنى ان ابلغه من هولاء الاعداء . وكان الرومان ينظرون اليها بعين التعجب والاستغراب وكانوا يقولون انه لو فازت هذه المرأة بالترية اللازمة الادبية والعربية لما تمت نساء الرومان في كل شيء فقال احدهم سلموني اياها وانا اهديها واثنين بها وقال الاخر لا بل انا ادفع لاسرها مبلغا من النقود لاحصل عليها . وقبل ان انتهى المجدل هجم العرب تلك الهجمة على الرومان واشتد القتال ذلك الاشتداد فوقع الاضطراب بين القوم فافلت منهم وسارت راحة الى جهة قومها فطاردها فارسا فبرز لها عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابان بن عثمان بن عفان فقتلها . ولم يجر قتال بين الرومان والعرب قبل هذا القتال اشد منه وفعل ضرار اقعدا غريبة وقتل كثيرين من العدو واستمرت الحرب الى الليل وارند الرومان راجعين الى داخل الاسوار متعجبين من ثبات العرب وبطشهم واقتدارهم هذا وتداربوا في الكسب العربية صورة تحرير قيل فيه انه هو التحرير الذي بعث به ثوما الى الامبراطور والظاهر ان تلك الصورة هي ترجمته ولا نعلم كيف تمكن العرب من الحصول عليها ومع انهم لم يكونوا يعنونون حتى الاعتناء في حفظ الاوراق التاريخية قد ذكرناه لوجوده في تاريخ الفالين وهو الى الملك الرحيم من صهر ثوما اما بعد فان العرب محدقون بما كاحدا في اليافض بسواد العين وتند

ولذلك كانت تحارب ليس للانتقام كامرأة ابان ولكن للدفاع عن بلادها وحقوقها ، وغابت الشمس وخيم الظلام بدون ان نفوز بالاجتماع المحبوبها لا في هذه الدنيا ولا في الآخرة وبغيب الشمس ضاق صدرها وكادت تطرح بنفسها من على المور الى اسفل علي ان المحبة عزيزة وفي الغالب لا يقدر الانسان ان يهلك نفسه ما لم يحترق عقله ، فعادت الى منزلها عود من لا يحسب لنفسه وجودا في العالم وكانت تعير بدون ان تعلم ماذا كانت تصادف في طريقها وكانت عنها الجميلة مائلة ميل الدل والكدر الى ان وصلت الى المنزل فسالت هل حضر جوليان الى هنا فقيل لها انه لم يحضر ، فدخلت خدرها وطرحت نفسها على فراشها بدون ان تغير ملابس القتال وبكت الى ان استغفرت في النوم ، والواقف ان نتم تقرير اخبار حصر الشام قبل الرجوع الى اخبار اوغسطا المذكورة المحظ وسلي الماسورة في حلب فان الرجوع الى اخبارها واخبار محبتها بعد ذلك اوقف واقفح

وفي ثاني يوم تلك المعركة الشديدة باكر العرب الرومان بالقتال وبعث خالد الى كل امير بارز يزحف من مكاهو فركب ابو عبيدة رضى الله عنه ووقع القتال وشددوا الحصر على اهل دمشق ، فطلبوا الى خالد عقد هدنة اذ انهم كانوا يوم لون بور ودجلة من الامبراطور هرقل ، وكان خالد عالما بصورهم فاني وقال ليس عندي سوى القتال ولما ضايقهم الحصار اجتمع اهل البلد وقالوا لما لناصر على ما نحن فيه فاطلبوا الى النوم صلحا على ما قد طلبوه منكم ، فاشار عليهم شيوخهم بذلك ، ولما عرفوا ان ابا عبيدة اكثر ميلا الى السلام والصلح من خالد صمو على ان يطلبوا اليه الصلح وينتهوا له بدفع ما يطلب دفعه ، وبعثوا على ذلك ساروا الى مافوق باب الحماية حيث كان ابو عبيدة وصاح رجل من الذين يعرفون اللغة

قلوا اهل اجنادين ورجعوا اليها وقد قتلوا منامقتة عظيمة وقد خرجت اليهم واصيبت عيني وقد عزمت على الصلح ودفع الجزية للعرب فاما ان تعير بنفسك واما ان ترسل اليها عسكريا نفدنا بهم واما ان تامرنا بتصالح مع القوم فقد تزايد الامر علينا انتهى ، ولم يكتب يوما هذا الكتاب الا بعد ان اجتمع يوقومة بعد نهاية المعركة وقالوا له يا مولانا اننا قد نصحناك فلم تسمع لقولنا وقد قتل منا كثير من هذا امير لا يطاق اي خالد بن الوليد فصالح اصلحك ولنا وان لم تصالح صالحنا وتركناك انت وشانك وكانت اوغسطا قد وقفت على الاسوار مع رجال المدينة للدفاع عن وطنها وتحت عن محبتها الذي كان لا يزال غائبا عنها ، ولم يخطر لها بال محاربة المخاطر الكبيرة التي كانت تعترضها ومع ذلك رأت ان المعركة تكاد تنتهي بدون ان تلحق به اذ كان يكاد ينفر عندها قتله بعد ذلك الغياب الطويل ، وبها جدا لو امكن القيام يحي وصف نيران احشائها واضطرابها وحزم ساكنا كانت ترى بطلا ساقطا يوقع سهم او يحد سيف او يسان ربح اذ كانت تقول هكذا انتهت حبة من لا يطيب العيش لي بعدة فلا بد من ان انهي حياتي كما انتهت حيائه ، وكانت ترمي النوم بالنبال ، ولما عرفت مخبر اسر زوجة ابان وقصنها وكيف انها تزلت بعد ان تزوجت باباير قليلة فتمت ان تكون قد تمكنت من النظر اليها لتصلحها وتحسن اليها وتردها الى قومها ، ومع ان اوغسطا كانت قد صدمت على الانتقام لم يبق من شدة الميل اليه في قلبها شيء بعد ان انتظمت في الصفوف اذ كانت تقول انني ربما كنت لا افك باحد ما لم ابل بالويل فتاة وامرأة او اما او اختا كما بليت انا وبلي فكيف اطلب ان اكون واسطة لبليته الاخرين حال كوني قد دقت بليته قد طرحني في شقاء دائم .

العربية قائلاً يا معاشر العرب الامان حتى نزل اليكم وتتكم مع صاحبكم. هذا ولا يخفى ان توما كان قد كس جيوش العرب كما مر وكذلك كان ابو عبيدة قد اغدر رجالاً من العرب ليقبضوا بالقرب من الباب مخافة الكعبة وكانت الذرية في تلك الليلة لبني دوس والامير عليها عامر بن الطليل الدوسي. فلما سمع صوت الرومان وهم ينادون طالين الامان يادرا ابو هريرة الى ابي عبيدة ويشر بذلك فاستبشر وقال امض وكلم القوم وقل لهم لكم الامان. فنام وشرهم يو. فقالوا من انت يا ايها المتكلم. فقال انا ابرههريه ولوا عطاكم عبيدنا الامان والذمام ونحن في المجاهلية لما غدرنا فكيف وقد اهدانا الله. فعند ذلك نزل الرومان وتعلقوا الباب وكانوا مائة رجل من كبراه الرومان وعلمائهم. ولما وصلوا الى خيمة ابي عبيدة رحب بهم واجلسهم وقال لهم ان نبينا صلعم قد قال اذا اناكم عزيز قوم فاكرموه. فسروا بما صادفوه من البلاط وقبضوا واخسوا في انت يتكلموا بامر الصلح وقالوا انا نريد منكم ان تبطلوا معابدنا فاجابهم ابو عبيدة انه لا يوردهم بها. فكسبهم لم ابو عبيدة كتاب الصلح والامان فاستاموا على انفسهم وكل ما لهم. ولم يذكر في عهد الصلح اسمه ولا ثبت فيه شهوداً لانه لم يكن هو امير المؤمنين. فلما تسلموا الكتاب قالوا لهم وادخل معنا الى البلد فقام وركب معه ثلثون من اعيان العرب وه امن اخلاط الناس. ولما دنوا من باب المدينة قال ابو عبيدة اريد منكم رهائن حتى ندخل معكم فاني براهين وما ذلك الا لئلا نمان على نوم من غدرهم. فدخل ابو عبيدة المدينة باصحابه وسار بين يديه القنوس والرهائن وقد رفعوا الانتحيل والمباخر بالندى والعود. ولا يخفى ان دخول ابي عبيدة رضى الله عنه اليها كان من باب المجاهبة. وكان خالد بن الوليد القائد العام لا يزال يشدد الحصار على باب

آخر ولم يكن يعلم بتسلم المدينة لاني عبيدة. وكان بالقرب من الباب الذي كان يقال خالد بن الوليد في ظاهره دار قبس اسمه بنوس بن مرقص وكانت هذه الدار ملاصقة للسور ففي تلك الليلة نصب السور وخرج على حيز غفلة من اهل بيته وقصد خالفاً وقال له انني قد ثبتت ثنياباً في السور وخرجت اليك خالفاً انا مالي ولا قاري. فاخذ خالد عهده على ذلك واغدر معه مائة رجل من العرب اكثرهم من قبيلة حوير وقال لهم اذا دخلتم المدينة فارفعوا اصواتكم جميعكم وانصدوا الباب واكسروا الاقفال وازيلوا السلاسل حتى تدخلوا ان شاء الله تعالى. هذا وقد قيل ان بنوس مرقص المذكور قيد الى ذلك الفعل بالوقوف على نبوت داود وان رأى فيها انه لا يد من ان يفتح العرب المدينة فصار اليهم وطالب الامان منهم وادخل مائة رجل منهم الى المدينة والمرجح انه خاف فاراد ان يخدم العرب ليقبضوا من الشرور التي كان قد شاع انها تلحق بالذين يقبضون بلدانهم ولولا تغفل قواد العرب لاني ذلك باسفاق عظيم بينهم ربما كانوا لا يقدرون ان يخلصوا منه ومع المحافظة على فتوحاتهم

فقبض بنوس المذكور امام الرجال المائة الذين بعثهم خالد بن الوليد ليدخلوا المدينة من الثقب الذي ثقبه في السور ومن ثم يجمعون على الابواب من داخل وينتقلون الحراس ويفتخونها فدخل الجرش فلما دخلوا دار بنوس المذكور تدرعوا محترمين ثم خرجوا فاصد بن الباب وهم يكبرون. فلما سمع اهل المدينة اصواتهم انقلعوا وخافوا جلاء اذ علموا ان العرب قد دخلوا المدينة فصدوا الباب وكسروا الاقفال وقطعوا السلاسل فدخل خالد بن الوليد وجيشه الى المدينة ووضعوا المبغ في الاهالي. وكان ابو عبيدة لا يزال يسير في المدينة التي كانت قد

اسلمت اليومين باب الحياية يعلم امان وعهود وخالد
بن الوليد يسير ويقتل في جهتها اخرى فالنبي القومان
اي خالد بن الوليد وقومه واو عبيدة وقومه عند
كعبة العبيدة. هذا ولم يجر احد من العرب الذين
كانوا مع ابي عبيدة سيقا. فلما نظر خالد بن الوليد
اليهم وراهم على تلك الحال بهت واخذ يفرس فيهم
منعجبا. فلما رآه ابو عبيدة على تلك الحال رآى في
وجهه لوائح الانكار فقال له يا ابا سليمان قد فزع الله
على يدي المدينة صلحا وكفى الله المؤمنين القتال.
فقال ابن لهم الصلح وقد فزعها بالسيف وقد خضبت
سيوف العرب من دمائهم واخذت الاولاد عبيدا
وقد بهت الاموال. فاجابه ابو عبيدة يا ايها الامير
اعلم اني ما دخلتها الا بالصلح. فقال له خالد بن
الوليد انك لم تزل متغلا وانا ما دخلتها الا بالسيف
عنوة وما بقي لهم حياية فكيف صالحهم. وربما كانت
هذه في المرة الاولى التي لام فيها خالد ابا عبيدة
وهذا هو الخلاف الوحيد الذي جرى بينهما. فقال
ابو عبيدة اتفق الله ايها الامير واتم له بانه صالح
القوم ثم قال وقد نفذ السهم بما هو فيه وكتب لهم
الكتاب وهو مع القوم. وكان خالد قد ذاق مرارة
الحرب في حصر دمشق ورأى من ثروة اهاليها
واموالهم ما كان يصعب عليه ان يتركه لهم ولورأى
انه بالنسوة يشدد عزم المدن الاخرى على الثبات
فانه كان حاد الطباع شديد العزم كثير الثبات حال
كون ابو عبيدة كان لبس العربية محبا للسلام متانبا
ولم ينصر خلافتهم في ذلك فان ابا عبيدة كان يدعي
بانه فتحها بالصلح حال كونه تحت امره وهو قد فتحها
عنوة وباسطة احد اهاليها. فلم يقدّر خالد ان يضبط
نفسه عن لوم ابي عبيدة لوم الرئيس لروى فقال له
كيف صالحهم من غير امري وانا صاحب رايك
والامير عليك فلا ارفع السيف عنهم حتى افيهم عن

اخرهم. ومن المعلوم ان الانسان في هذا العصر
يستغرب استماع كلام كهذا الكلام من فائدة للمدينة
اذ انه قد تنذر في عادات هذا العصر ان من وحيات
الفتح عند الدخول الى مدينة عنوة او بالصلح ارب
يدها بالزاد لسد جوع المحصورين اذا كان قد نفذ
زادهم وليس التصميم على قتلهم عن اخرهم. غير ان
لذلك الاعصر عادات مختلفة عن هذا العصر فكان
الفاغ يضع السيف في الذين يفتح مدتهم عنوة ويسوق
نساءهم واولادهم الى الاسر والعبودية. ولا تعجب
عدم اسع من الفائد خالد بن الوليد الملتب بسيف
الله ما يبيت ناسفة من صلح ابي عبيدة بعد ان كان
مضجها على ان يفتي اهالي المدينة ليمكن قومه الذين
حملوا انفال المحصرهم ونساءهم واولادهم من ان
يسكنوا بيوتهم ويستعبدوا نساءها وينتقلوا اموالها
وحملها وارزاقها فيده اعظم جائزة لتلك الجنود
العربية واسطة لحمل الوف من العرب على الخروج
للفوز بفنائم فتوحات في بلاد كبلادهم قفر بالنسبة اليها
وبرهان ذلك رغبة الثبالي في بلاد العرب في الخروج
للاضداد الى جيش العرب في سورية ولوم امرائهم
لعمري ان الله عنه عندما حاول اقتناع الخليفة بان لا
يسمح ارجالها بالخروج. ومن المؤكد ان وجود الفنائم
للعرب كالمغناطيس للفولاذ. هذا وبنا سيع ابو عبيدة
جواب خالد بن الوليد قال له بعد ان حلف بيننا
ما ظننت لك تخالفني اذا عتدت عتدا ورايت رايها
فاته الله في امري فقد اعطيت دماء القوم عن اخرهم
واعطيتهم الامان من الله جل جلاله وامان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد رضي من معي من المسلمين
والقدر ليس من شيئا. فهذا الجواب يدل على ان
ابا عبيدة لم ير من خالد ما كان يوسل به وانه اغتاض
منه. فانه من المؤكد انه ارتفع الصياح بينها وتناجرا
بالكلام هذا والناس قد شخصت اليها. ولا ريب في ان

العرب بانوا في تلك الساعة في خطر اشد من خطر
الحرب فان دخول الشقاق بين قائدها العظيمة
عنه لشوب نيران الحروب بينهم فيقول الاعداء بطرد
من بلادهم عندما يضعفون بفقدان قوتهم الناتجة عن
الاتحاد . ولم يوتر كلام ابي عبيدة في خالد بن الوليد
الفائد العام فانه لم يكن يرجع عن مراده . ونظر
ابو عبيدة رضي الله عنه فرأى جنود خالد العربية
وهي جيش البوادي مشتبكة على قتال الرومان وهيب
اموالهم فنادى قائلاً يا اكلاء حنث وقد نقض عهدي
وجعل يحرك جواده ويشير الى العرب مرة يساً ومرة
شالاً وينادي قائلاً اقسمت عليكم برسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لا تغدوا ايديكم نحو الطريق الذي
جئت منه حتى ترى ما تنق انا وخالد عليه فتوقفوا
عن القتل والنهب . واجمع اليها فرسان العرب
والامراء واصحاب الرايات واقبعت مشورة . فقال قوم
منهم الراعي ان يغني الى ما اضاءه ابو عبيدة وتكفوا
عن القتال فان مدن الشام لم تنفع ابداً وهرقل في
الطاكية كما تعلمون وان علم اهل المدن انكم صاخم
وضرتم لن تنفع لكم مدينة صلحا وان تجعلوا هؤلاء
الرومان في صلحكم خبر من قتلهم ثم قالوا لخالد امسك
عليك ما فطحت بالسيف وبهيك ابو عبيدة بجأبه
واكتب الى الخليفة وتحاكك اليه فكلما امره فعلنه .

فقال لم خالد بن الوليد قد اجبت الى ذلك وقبلت
مشورتكم فاما اهل دمشق فقد امنتم خلا هذين
اللعينين اي نوما وهريس . فقال ابو عبيدة ان
هذين اول من دخل في صلحي فلا تحتر ذمتي رحمك
الله تعالى . فخلف خالد انه لولا ذمام ابي عبيدة لقتلها .
وكان ابو عبيدة قد صاخمها على الخروج من دمشق
ها وقومها وقال لها بعد ان انق هو وخالد بعد ان
تنظعا ثلثة ايام فعيان خارج ذمامنا فارتضيا وجمعا
حلي واملا لا كثيرة واجمع اليها كثير من

الفصل السابع عشر

وكان سالم من الذين دخلوا مع جيش خالد بن
الوليد الذي كان قد شرع في القتل والنهب قبل ان
ردعهم ابو عبيدة . غير انه لم يكن مهتماً بجمع السلب
ولا بهرق الدماء ولكنه يجالول اعياد سبيل موافق
للاجتماع المحبوبة وكان قد تنفر في غفلة عنه عندما
تدري سلى يفتح قومها المدينة التي كانت قد بانت
ماسورة فيها وباستلابهم عليها تبادر الى المحي الى
معسكر قومها . ولم يكن ذلك واسطة كافية ليرجع اليه
اذا كان يحاف ان تكون قد امست امرأة احدهم
برضاها او بدوت . ففي ساعة دخلوا الى المدينة اخذ
في ان يبحث عنها بوساطة مختلفة . وما يستحق الذكر
ان بعض العرب المنصرين كانوا يتوهمون بخدمة
الرومان وبعضهم بخدمة العرب فكانوا كانوا على
المجادة من جهة القتال . فوجد عالم احدهم وكان
يعرف اللغة العربية واليونانية فنص خبره عليه ووعده
بجائزة اذا مكنته من الوقوف على خبر صحيح متعلق
بمحبوبة سلى . فاخذ ذلك العربي في البحث والتفتيش
في كل مكان وعلى الخصوص في بيوت النوادر الرومان
الذين لم يخرجوا من المدينة بواسطة الخدمة . وكان
كل ما طال زمان البحث عليها بدون الوقوف على
خبرها يشتد قلته واضطرابه ويزيد تنده وتحمسه
لان حبه كان حثا شديداً مبني على اساسات صحيحة
فلم يضعف بالفراق ولا يضعف امل الاجتماع ولا
يخطر اليه بالفراق ولا بالظنون ولا بالاهتمام بذلك
الحروب العظيمة والفتنات الماخروا الفتوحات النافعة
فهذا غرام صحيح نمتحن من كانت كملى ان تتنوع

بمثله وليس ان تبلى بافات الفراق والبعاد . وكان
يبحث هو والعربي المنتصر في كل حي واكثر الدور حتى
انه لما رأى انها قد فشلت في اكثر احياء الشام ودورها
ضائق صدره وكادت روحه تزحف اذ قال ان هذا
دليل هلاك محبوبتي وقل آكله ونومه وكلامه . فكان
يسير في الشوارع بدون ان يرى شيئا مما يحيط به ولا
ينتهى الى نفسه ولا الى رفيقه الا بعد ان يكلمه بخصوص
محبوبته او امور اخرى متعلقة بها وكان يكاد يبلى بلاء
الجوع من شدة الغرام والوجد والشوق واشغال
الهمال ولا سيما لما صرف نهائيا وليلا في البحث والتفتيش
بدون ان ينفذ هالعا على خبره انه كان قد تقرر عنده
انها اذا كانت لا تزال في قيد الحياة ومحاطة على حبوه
وعهدتها تبادر الى الحضور الى المعسكر العربي .
وكان يقول سيفي تنسول عليها امست مسجونة غير انه لم
يكن يتعزى بذلك اذ كان يعلم انه ما من احد من
الرومان يتجاسر بان يتبناها في السجن بعد فوز قومها
بنفخ المدينة والتسلط عليها . وفي اخر السهرة عاد متعبا
هو واعوانه الى المنزل الذي كان قد حل فيه وسار
الى خالد بن الوليد القائد العام ليشهره في هذا
الامر ونص عليه خبره وبين له اجرائه ولم يكن عنة
غرامه . فاجابه خالد بان اللثام من العربيات
الكررات فان كنت مفرما بها او غير مفرم فلا بد
من ان تبحث عنها الى ان تجدتها او تنف على خبرها
ونفاس الدين قد تعدوا عليها اذا كانت قد وقعت
تحت العذابات . ففرح سالم بهذا الكلام واستبشر
وشكرا لما قال له اني لا ارتضي بان ارى الآخرين
يجعلون عنها بدون ان اشاركهم قانون البك ان
تجملني من المأمورين في هذا الامر . فدعا خالد اليه
اربعة قواد واخبرهم بما كان قد بلغه عن سلمي غير انه
لم يخبرهم عن غرام سالم ووصف لهم اللثام وامرهم بان
لا يتفكروا عن البحث الا بعد ان ينفوا على خبرها

بالناكد وامر سالما بان يكون منهم وعين لكل قائد
نحو عشرين رجلا ليتفرقوا في المدينة ويسالوا عن
سلمي . فخرجوا جميعا وقد صلبوا على اقراغ الجهد
لرفع العار عن الامة وارضاء قائدهم . هذا وقبل ان
خرجوا من امام خالد القائد العام اسمهم كلاما مائة
من منا يجتول عار وقوع فناة كريمة منا في ايدي العدو
وكيف تعيش واعراضنا عرضة للتعدي وناموسنا
لنلتم . فحرك هذا الكلام الحمية العربية فيهم وقالوا اما
الهلاك واما التوز بالمرغوب . اما سالم فلما سمع كلام
خالد جرى الدم حارا في عروقه وخفق فواده وقال
في نفسه اني لا اقدر ان احتمل فراقها حال كون
بالي في انشغال دائم من جهة حالها ومع انه خرج
فرحا بمساعدات خالد كان مضطربا جدا من جري
فقدان محبوبته فضاقت به الدنيا حتى شعر بان
عواطفه واميا له تكاد تغرق جسده لتخرج منه وتخلص
من انقال الانتظار والخوف والشوق ولوطالت هذه
الحال عليه ليات مجنونا او اصاب بمرض غير ان
الامل نجدة الانسان في هذا العالم ولو كان متعلقا
بالياس اي ان الانسان يشعر بالفرح وهو في ضيق
اذا رأى انه قد انقطع كل امل غير امل الوصول
الى ما ينقطع له كل امل فيسلم نعمة الى نصيبه ويرتضي
بما هو لعدم الانتذار على الحصول على شي عاخر للارتضاء
به . اما سالم فعلى املة يرب الاجتاع بمحبوبته بواسطة
كثرة الباحثين عنها فانه قال لعلماء في حجن او مريضة
من جرى اشتداد الاكدار والخاوف او غير ذلك
والحاصل انه شرع في التفتيش بنشاط لا مزيد عليه
وباجتهاد عظيم هو وجميع الذين شرعوا في ذلك
وجعلوا مكانا مخصوصا ليجتمعوا اليه في المساء لئلا
ينور بعضهم بوجودها بدون ان يعرف البعض الاخر
بذلك فلا يقطعون عن التفتيش عليها . واستخدموا
من اهل الشام قوما ليدلهم على طرقها الغير المشهورة

وعلى مداخل المنازل وغير ذلك وساروا منفردين في تلك المدينة

هذا ولما شاع خبر فتح الشام في البلاد الرومانية وقع الخوف في قلوب الاهالي ولا سيما بعد ان راوا ان كثرة الجيوش والحصون المنيعه لا ترد اولئك النوم عن بلوغ مقاصد مواربهم وان النصر والنور في وجوههم ابنا ساروا مع انهم قليلون وعلى جانب عظيم من القفر . وبلغ ذلك الخبير مدبنة حارب بدون ان يبلغ سلى التي كانت مسجونه في قلعتها الحصينة لتعلق املها بالرجوع الى قومها والاجتماع بهمها ومجبة فوادها ومع ان ملاطفة ذلك الضابط هالم تكن خالية من السلى اذ انها فتحت لها بابا لتعلق الامل بالخلاص من ذلك السجن بواسطة الحرب بتدبيرات ذلك الضابط هالم . ولو عرفت بان قومها قد فازوا بفتح الشام لالت ذلك الضابط من مصلحك ان تخصصي لا كافيك بعد ان يستولي قومي على هذه البلاد ومن المستغرب ان تعلم سلى بعض ككات يونانية وذلك الضابط بعض ككات عربية ومصطلاحها على اشارات معارمة عندهما فتحت لها ابواب احاديث طويلة بسهولة بالنظر الى صعوبة تبليغ المقاصد والافكار بواسطة الاشارات . ولا تعجب القاري عندما يسمع بان حين تلك الفناء الطليقة ان في جسد هالم وبدل احمرار وجهها بالا صفرار مع انها في ابتداء الامر لم تخسر من ورد الوجنتين قدر نصف ما خسرت عند بلوغ خبر فتح الشام الى حلب بدون ان يبلغ في فانها كانت متعوده تركوب الخيول والجولان في الاماكن الطليقة الهواء المشطلة للجسم فاست مسجونه في مكان قديم وهي تصرف ايامها كلها بدون ان تنمش وبدون ان تننفس الهواء الطيب . وكانت تصرف ساعات كدبرة في الحزن والبكاء والناوه والتعصروهي معلنة كل املها بوعده غير صريح من ذلك الضابط الذي كان

يخاف ظهور امره بوشاية احد اعوانه الكثيرين واولا خوفها من سوء العاقبة اي ان قومها يلتزمون بان يرجعوا ويتركوها في بلاد بعده بحيث تلتزم بان تفارق محبتها الى الابد وتزوج برجل غريب عنها لئلا تبقى في عبودية لكانت اعتصمت بالصبر الجميل وانتظرت الفرج فان كل ات قريب . ووا سمعت بان صارات قومها الكثيرة لشاركتهم بالفرح وانتظرت بدون كسر وانزعاج ووصلهم الى سجنها وتغلبها منه . وفي ذات ليلة انما ذلك الضابط وجري الحديث بينهما بالكلام والاشارات ففهم منها انها تحب ان تعلم ماذا جرى بقومها . ومن المعلوم ان الحب يعمل اشد ميل الانسان الى ارضاء المحبوب فاراد ان يطلعها حقيقة امرهم غير ان صالحة اخره عن ذلك اذ قال في نفسه لا بد من ان اريها اهتمامي بها بدون ان تكون عالمة بشيخ قومها فتنسب ذلك الى الخوف ومراعاة الصوامع وليس الى الحب والصداقة . فقال لها انهم يماريون الشام . فكتفت بهذا الجواب اذ انه دلها على انهم لا يزالون في المركز الذي كانوا فيه عندما انفصلت عنهم . وما انها لم ترتدما اشد خوفها ولكنها كتفت اضمارها وطلبت الى الضابط ان يجبرها كل يوم على ان يلقه عن خير قومها والشام . فقال لها السمع والطاعة على انه لا بد من تدبير واسطة للفرار في هذا الاسبوع فقالت له انني اشكره من جميع النوادر اذ اخرجني من هذا السجن ثم اشارت باصبعها الى نفسها ثم اليه ففهم من هذه الاشارة انها تريد ان تقول له انها له . فصر جئا وقال لا بد من ان يفتح العرب هذه البلاد ولئن كانت دولتنا متسعة وعظيمة فانهم اشد اتحادا واتحج وانشطوا اكثر اقداما ولا بد من ات يتوالى ماربهم باجتهادهم وجاهد فان فزت بالاقتران بامرة كريمة منهم بعد تخليصهم من الاسرا فوز بالتحصول على الحماية والمنافع . وخرج في ذلك اليوم وهو على جانب تطهير

من الفرع والسرور وترك سلى المنكودة الحظ في
ثاوه وتحسروا وكبر اذا انها قالت في نفسها ان قومي
قليلون وهؤلاء كثيرون وقد صرفوا زمانا طويلا
جدا في حصر الشام بدون ان يفوزوا بالحصول على
نتيجة حتى انهم اذا لم يفوزوا بغنمها الا بعد ان يحسروها
زمانا طويلا لا تقدر ان تعلق املنا بشمكتهم من فتح
هذه المدينة الحصينة ومئات من المدن والقلع والحصون
وملك الرومان يقدر ان يجمع جيشا بعد جيش الى
ما شاء الله بسبب كثرة قومه واتساع ملكه وغنى
خزائنه . وبالجملة نقول انها بانت حزيمة غير ان تجد
وعد الضابط وهو الوعد الثالث الفاطح حملها على ان
تري نافذة صغيرة للفرج ولولا كذبة الماضي لكانت
علقت كل املها بالنجاة وصرفت ذلك الليل بالفرج
والسرور وانتظار الخروج من السجن لتدير حيلة
اخرى لتخلص من يد مخلصها الذي لولا حيلة طاحنا
شديدا لما عرض نفسه لخطر القتل ليخلصها لان الرومان
كانوا يقتلون الخائنين

والظاهر ان ما اصاب الخبيث والغويين
الذين قد جعلناهم موضوعا لهذه الرواية قبل فتح الشام
بورة قصيرة وبعده هو ما يكسر فان سلى بانت
ماسورة ومحبها بحث عنها على غير عدى في الشام واوغسطا
بانت مفصلة عن جوليان بدون ان تعرف ماذا حل
به . فاننا قد ذكرنا انه بعد تلك المعركة الشديدة
فصلت عنه بالمعركة وتركته في وسط مخاطر عظيمة
وبانت في قلبي واضطراب لانه لم يرجع مع ان الظلام
كان قد خيم فباحث وبكت الى ان غلب سلطان
النوم عليها فنامت نحو ساعة واستيقظت من حلم مزعج
وهو موعنا عندما رأت جثة محبها المنقول . فاجتمع
النور حولها واتي والدها الشيخ وقال انها قتيلة
حب الذي قتلت في سبيل حب وطهوها قتيلا
حب فادفني كلاكما منها بجانب الاخر . وبعد ان ام

هذا الكلام سقط على الارض ميتا لمحاولهم جميعا
واقاموا بالجناز وساروا بهم الى المقبرة ليدفنوه فيها
وعند شروغهم في تنزيل اوغسطا الى القبر استيقظت
خاتمة ومضطرزة وفراغها ترفع واي ارتعاد فتمضت
من فراشها والدموع تدف غزيرة من عينها المجملتين
وسارت الى باب محدها مرتجفة جدا وفجأة بسرعة
وبادت خادما من خادمها وقالت له هل والدي
هنا فقال لها لا . فقالت هل رجع احد من الذين
قد ارسلتهم للبحث عن جوليان فقال لها نعم قد عاد
اثنان منهم . فقالت اطلب اليها ان ياتيا الي
وبعد برفة قصيرة حصر اليها فقالت لها هل سمعنا
شيئا عن جوليان . فقالا اننا لم نسمع غير خبر لا اهمية
له . فقالت ماذا عسى ان يكون . فقالا ان جنديا
قال انه رآه يقابل خارج السور مع ثلاثة اواربعة
جنود وحوله كثير من الاعتداء عندما دخل
اكثر الجيش الى المدينة بعد تلك المعركة الشديدة
وانه كان يحول جولات الاسود بدون ان يتمكن
احد من ان يلحق بوضرا . فقالت لم يره بعد ذلك
فقالا لا ولا سمع خبرا عنه غير انه قال ما لا تريد
ان تملك اياه . الا بعد التحقيق . فاشند اضطرابها
عند استماع هذه العبارة وقالت لها لا بد من وقوفي
على كل الخبر ان كان محققا او غير محقق . فقالا انه
قد قال ذلك الجندي انه مقرر عنك ان فوز الامير
جوليان بالدخول الى المدينة مع الذين كانوا معه من
قومه من الامور الصعبة ولذلك اذا كان قد فتح الله
له ولم بالاجل المرجح انهم لا يزالون خارج الاسوار
هذا ولا يخفى ان اوغسطا كانت منتظرة ورود
اخبار غير موفقة لما قدر انتظارها ورود اخبار
مؤفقة لان غياب جوليان مدة عن المدينة في تلك
الظروف لا ينسب الى ما يوافقنا ومع ذلك عندما
سمعت هذا الخبر شعرت بانها تكاد تموت فاعانت

الباب وعادت الى فراشها والقت نفسها عليه وهي تقول
لا اعش لا اعش بدمه فان نور الدنيا بدونه ظلام
وسعادتها شقاء ونعيمها عناء وفرجها ضيق وحلاوتها
مرارة وسرورها كدر ومجدها ذل وما يدون ذلك
الذي قد عانت كل عواطيني به تراب بل التراب
احسن مني فيما لي في تراب تحت قدميه او حصن تبلى
دمائي عليها لئلا ياتي في اثر بدمه انقضى به الى ان اموت
فان ذكرى لطفه وحبه وشجاعته وشهامته وحنونه
وكرامته اخلافة توهج نار اوعتي وتحسري وشوقي وما
من شيء يظفها . فهل اموت ظاناً وما من يد تستفي
كاس سلوان الغرام وتطفئ اروع الشوق والهيبار .
فاين الموت اين النور . هل يبعدان عندما اطلب
قربها وهجراني عندما اغنى وصالحها . والحاصل ان
او غسها اطالت زمان النوح والبكاء والتحسر مع انها
في بداية الامر كانت قد صممت على ان تعمل الانتقام
تعزيزها الى ان تمليك في سبيل القيام بانذار . فهذه
اخبار نكتت لها القلوب وتظهر شرور الحروب
واقامتها فان تأثيراتها داخل البيوت في قلوب اهلبا
اشد من تأثيراتها في ساحة القتال فان مصيبة واحدة
في ميدان الحرب تنوع المصائب في قلوب كثيرة
وتثبت زماناً طويلاً وكذلك نتائجها فانتم انتم بالفتنة
وبالاعناء وبالكدر ومن ياترى يسع بخير او غسها
ولا يرثي لحالها ويجزن حزنها حتى ان اللواتي ذفن
من مرارة المصائب ما ذقتن الا بدمه . وان عنت عن
البكاء لبكتها ومن اعظم الاسباب المؤثرة في ظروف
كهذه الظروف مشاهدة المصائب وهو يحمل مرارة
مصيبتو بعد ان يكون قد افرغ القلب والنصر .
وكانت او غسها لطيفة جداً ولوايح الرقة والدعة
وابكسار الجانح نواح على وجهها الجميل حتى ان
تأثير حزنها في الناظر اليها وهي حزينة كان ضعف
تأثير حزن غيرها من النساء اللواتي لم تخضعن به

الخالق سبحانه وتعالى ما كانت قد مضت اليها من ذلك
ولو كان البكاء يرد الوقي لبكت الشكوى الدهر بطواو
وكانت او غسها تحبب الناس تعلم انه ما من فائدة
من البكاء غير ان طبيعة الانسان ضعيفة جداً فلا
يقدر ان يغلب عليها بقوة العقل الا في النادر
والمتغلبون عليها افراد قد وهبهم الله ما لم يسب غريم
من قوة التملك والاعصام بالصبر الجميل . وكانت
قد صرفت اليها ما بدون ان تتناول ما يكدها من
الطعام فاضعتها اجناع ذلك والحزن الشديد
والاضطراب الدائم واشغال الباب . ولذلك بعد
ان بكت وتحسرت وتاومت نحو اربع ساعات اغني
عليها مدة ليست بنصيرة ولم يكن لها معين ولم تستفي
من ذلك الاغواء حتى نامت . غير انها لم تخرج في
نوم اسبب تأثيرات الحزن والجوع فيها . ولم تستيقظ
في الصباح حسب العادة . وكان خدمة قصرها قد
هبأوا لها الطعام وغير ذلك حسب العادة واخذوا
في انتظار خروجها غير انها لم تخرج مع انها كانت
قد تأخرت عن الزمان الا عيادي اكثر من ثلث
ساعات . فاشغل بالهم جداً وصحوا على ان يفرعوا
الباب . فذرعوا بعد ان ترددوا عن ذلك نحو نصف
ساعة . فاستيقظت غير انها لم تنس على الوقوف من
جري خوار عزمها فصاحت قائلة من قرع الباب
فاجابوا نحن يا مولانا . فقالت افتحوا بالثوة لاني
لا اقدر على فتحه . فاشغل بالهم جداً وفي اقل من
ربع ساعة فتحت الباب ودخلوا فوجدوها ملقاة على
فراشها وهي لابس الثياب التي كانت قد لبستها في
الامس . فقالوا لها لا بد من ان تدعو طبيباً . فقالت
لا يلزم ذلك . فاضربوا انوا بالطبيب . وعند دخوله
الى قاعتها اغني عليها مرة ثانية فجلس نبضا وسأل عن
اكلها وعلته مرضها فاجابوه بمرور خبر بترج بولاه
خاطبها وانها لم تتناول طعاماً كافياً منذ مدة . فاعطاهما

من الدواء ما رجع بها الى نفسها بعد الاغواء وامر الخدعة بان ياتوها بحرق لشرب وتفتي فأتوها هو . ولم يكن هذا الطبيب طيبا اذ انه كان قد دخل في خدمة الجيش فلما رآها على تلك الحال رقى لها وشفي عليها وقال في نفسه عجب ان وبيلات العالم ومصائبه تدخل اسعد المنازل يا عظامها لو تبدل الراحة للعناء فسيبان من قد نظم العالم وقوى فيه عناصر التعب والشقاء ولما شرعت في شرب المرق اراد ان يسلمها بكنكاه غيران قلبها لم يتبرأ بها ولا تدر ذرة ومع ذلك حملها لطفا على ان تتوسم لئلا يورث لها نسيان ان نعمة واجتهادا في سبل خدمتها ذهبت سدى . وبعد ان شربت المرق ووصف لها الطبيب الدواء اللام خرج فرجمت الى البكاء والدمع والتضرع . غرر انها امرت خدامها بالخروج من محضرتها قبل ان سلمت نفسها الى الحزن والدمع وصرفت ذلك النهار يعاول على تلك الحال ولم ترفض بان تاكل شيئا ولا ان تشرب الدواء اذ انها كانت قد صمت على ان تلقى نفسها بجيها . ولكن دخلت اليها احدي النساء اللواتي كانت تعين عبدة شديدة جدا فان خادماها ارسلن اليها بان تحضر لتسلي سيدتين لعلها تندر ان تجعلها يتناول طعاما وتشرب الدواء الذي امر الطبيب بان تشربه . فلما رأتها اوغسطا داخلة اشتد الحزن عليها واغفرطت في البكاء حتى ان تلك المرأة لم تدر ان تفضبط نفسها عن مشاركتها فيه فوضعا عن ان تعزيها وتسلمها كانت سببا لشدة احزانها وبقيا على تلك الحال اكثر من ساعة . فتكررت اوغسطا اذ رأت انها امست علة كدر تلك الصدفة فقالت لا بد من الاعتصام بالصبر اكراما لما افقدت وقالت لها اليك عن البكاء فانه لا يجدي نفعا ولا يرد مقتودا . فعدت . فسمعت ذلك منها انقطعت عن البكاء وقالت لها لا يسلمني

الا ان ارادك تعزية فان حزنك حزني وسأولك سلواني . فقالت اوغسطا انني اشكرك من صميم النواد على حبك وبشارتك اياي في السراء والضراء وقد صمت على الاعتصام بالصبر الجميل الى ان بين الله علي . بالفرج اركان في الدنيا فرج ان امست في ماقد امست قبو . فقالت لها ان مصائب كل انسان كثيرة وعلة سلواني في الدنيا النسيان . ومن ياترى تنلك عنه المصائب ساعة واحدة وحسنا مصيبة احتمال ما ماتت . فقالت اوغسطا ان مالموت مصيبة الى ان تحمل مصائب اعظم منه فيصعب اذ ذاك اعظم تعزية فاني لولا انتظاري النجاة من عذاب الدنيا لو لما وجدت سلوانا في العالم قبل نظرين انني اقدر ان احتمل فراق الذي قد ابعثته عني ايدي المنون الى الابد . لا لاني لا اقدر على ذلك وتزجي الوحدة انا هي تعلق امل انقطاع حبال الشوق والرجد والحزن بايدي الموت التي امست انتظار قبل تحالها بفروغ صبر لان مرارتها في هذه الظروف قد تحولت الى حلاوة احلى من الشهد . ولما رأت اوغسطا ان زمان اجتماعها بصدقها قد طال قامت لها لابد من ان يكون قد فعل الجوع بك فالأوفى ان تتناول الطعام . فقالت لها انني لا اشعر بالاحتياج اليه فقالت اوغسطا اني احب ان اكل لاني في احتياج اليه فكلني لهي اكل معك . ثم نادت خادمة وامرته بان تاتيها بالطعام الى خدمتها . ولم تكن اوغسطا تشعر بالجوع غير انها صمتت على ان تاكل لئلا يلحق ضرر بصديقها من جرى الاحتياج الى الاكل . قامت الخادمة بالطعام وبطهنة على مائدة امامها وجلست اوغسطا عندها وجلست صديقها في الجهة المقابلة لها وقالت لها لابد من ان تاكل الى ان تنكفي . هذا وكان اسهل عليها ان تشرب سكا ناعما من ان تاكل ومع ذلك اكلت على مرأى من صديقها التي لما رأتها

تناول الطعام اخذت في الاكل الى ان اكنتت وبعد
ان فرغت من ذلك جالسنا نحدثان عن احوال
الزمان وضيقات تلك السنة والاطوار الخدقة تملكتهم
والخسائر التي لا بد من ان تلحق بها ما دام شان
كثير من من توادها ورجاها خيانة بلادهم والاستغفال
بالاغراض والغايات والخصومات عن الدفاع عن
وطنهم وطال هذا الحديث بينها الى ان سمعتا صياحا
وضجيجا وصراخا شديدا . فلم نضطرب او غسطا
كان اضطراب صدقتها ولكنها قالت لها اذا حزنت احزن
على بلايا وطني وذلو فان نفسي تطالب الموت وترحب
به . فقالت لها صدقتها لقد افشعرتني من هذا
الصنيع وارتعدت فرائصي وخفت قلبي فاطلب اليك
ان ترسلني من ياتينا بالخبر . فعدت رجلا وبمرت
كلما منها ان يذهب الى جهنم تنفي الخبر ويرجع
بالحال . فسارا راكبين . واخذنا سبة اظفار الخبز
بفروغ صبر . وكانت او غسطا نسلها ونشيتها وتقول
لها ما كانت الحاضرات لا ينبغي ان نحالي بها ولا نلتجئها
ولا ريب في ان ذلك انما هو فعل الياس في او غسطا
المذكورة الخط . وبعد برهة رجع احد الرجلين وقال
ان العرب قد دخلت المدينة وهم يتكلمون بكل الدين
يساد فونهم ويهجون البيوت والغازن والدكاكرين .
فقالت او غسطا يسكنة الا يتناول النساء . فقال لا
فقالت لا يجرئون البيوت . فقال لا . فقالت ماذا فعل
البيوت . فقالت لصدقتها لا تخافي بل انتظري برهة
ثم دخلت الى مخدع اخر ولبست ملابس جندي
روماني وثقلت الاسلحة النامة ورجعت الى مخدعها
حيث سكنت صدقتها وقالت لها هوذا ارغسطا
مستعدة للدفاع عليك الى ان تنفل فلا تخافي
وقد صممت على ان اعنف الموت اذا لم يات الي
فالحق بجولان واخلص من الم فراقه ومن نيران
الدوق والوجد والهيام . وعندما تمت هذا الكلام

رجع الرسول الثاني وقال ان المدينة قد سلمت وقد
سار الرومانيون في يدي امير العرب ليلها اليو .
فغمرت او غسطا عندما سمعت ذلك ودعت اليها
الرسول الاول وسالته عن صحة خبره فقال لها انني
رايت القوم مهزومين وبهي وشاهدت ثلثة مجاريح
ورأيت بعض العرب يطاردون بعض الاهالي ويهجون
ما يصادفونه . فبهتت عندما قال لها الرسول الثاني
انه رأى امير العرب سائرا بين يدي اعيان المدينة
وقالت لا بد من ان اخرج فاني طالبة الموت فيما
اخاف يا ترى . فتمتها صدقتها غمرا بها قالت لها لا
بد من ذلك فلا تعيبي عني . فقالت هل تركيتني
وحدي في هذا المكان . فقالت لها هل اذهب بك
الى منزلك فقالت انني اخاف ان اخرج . فقالت
اذا كان اليوم قد اذنوا سيفك والذهب فاطهر
واحد ان كنت في المنزل او سيفك الشارع ولا فلا
خطري . فناولها ذلك . ولحمت عليها بالخروج فخرجت
بغرائص مرتعدت قلب خفق . هذا وعطاف خلاف خبر
الرسولين انما هو تسليم المدينة لاني عبيد رضى الله عنه
من جهة ودخول خالد بن الوليد اليها من جهة اخرى
عروة فان الاول كان يسير والاعيان تسيرين بدو
وكان اثنائي حامل وجودة ذلك وتسلم . وباسارت
او غسطا مع صدقتها قاصدة بيتها لم تصادف احدا
من التجارين فذهبت بها الى ان اوصلتها الى بيتها
ثم عادت الى المكنى الذي كانت قد سمعت ان النبال
منشعب فيه . وكانت مصيبة على ان تخارب الى ان
نزل وظاهر ان ما اكنتت من الطعام قواما بعد
ضعفها حتى انها كانت تسير بسرعة ونشاط وتدمير
وهي تذكر مجيها كل ما خطت خطوة فان كل المخطوب
التي كانت قد سمعت بها لم تنبها له نساء لحظة . حتى
انها فرحت اذ كانت قد غلبت املها بالاجتماع به
سفاتي بقرتها

لتخلصت من تلك الرائحة بالاستئصال الى عالم
الارض

الجوار

ان موله كان رئيس المجلس العالمي في باريز في
ذات يوم من القرن التاسع عشر الميلاد ركب مركبة
وسار الى القصر الملكي ليتوسط اطلاق سبل اثنين
من مشيري الدولة فانه كان قد اتى التنبؤ عليها
ظلياً. فاحاطت العامة الجبهة بمركبته ودنا منه رجل
لم يكن يعرفه واسك لحبته واهانه بالكلام وفي اليوم
التالي اتى بيته رجل وطلب مقابلة فدخل عليه وقال
له انا اعرف الذي امسك لحبلك في الامر واهالك
وهو جاري ومهتة بيع الادوية. ومن المعلوم ان
غايته ارضاء الرئيس بايقاع جاره في شرك القصاص.
فارسل موله ودعا اليه ذلك الرجل. فلما اجتمع به
قال الرجل له انني اعلم انه قد ظهر امري فاقول
الك ان تغو عني. فقال موله له انني قد دعوتك
الي لا احرك يان لك جارة ما فاحتر شره. فذهب
شاكرا

المكافاة

في اثنى الرابع عشر كان الملك سان لويس
يحارب في مصر فاصيب كوجام احد خدامه الاسماء
بالاطاعون فاخبر النعم الملك بان خادمة الامين قد
باتت في خطر عظيم. فقال لا بد لي من ان اذهب
اليه لاراه. فقبل له ان ذهابه اليه يكون في الغالب
سببا لوقوعه في نفس ذلك المرض الخوف. فقال ان
ذلك الرجل هو خادمي وهو اخي فلا اقدر ان اتركه
يموت بدون ان اظهر له حيي واهتمامي به. وسار في
الحال اليه فراه ولوايح قرب حلول الاجل تلوح على
وجهه. غير انه لما راها الخادم سر جداً. فاطال الاقامة
عنده وشجعه وغزاه وخرج وانباس بتعجبين من شهادته
وتواضعه

ملح

(من قلم بطرس افندي شحاده اللباني وغبره)

الجواب المتع

جرت منارعة شديدة بين هنريكوس الثاني
ملك انكرا وفرانسيس الاول ملك فرنسا فعزم
هنريكوس على ان يرسل سفيرا الى خصمه ليلفقه
كلانا مهينا واختار لذلك رئيس اساقفة اوندرا.
فلما احضره اليه بلغه مال المامورية فاعتذر اليه عن
الذهاب واظهر العواقب الردية التي يصادفها عند
ملك فرنسا من جرى ذلك. فاجابه هنريكوس
لا تخف من ذلك فانه اذا وقع بك اقل ضرر اقطع
روس كل الفرنسيين بين الميثوسين في ملكتي فاجابه
رئيس الاساقفة قائلا لانه ما من راس من الروس
التي تقطعها موافق لجسدي كراسي فضحك الملك
وعدل عن ارساله

مغل ومقولة

من الحوادث المضحكة التي تدل على جهل
بعض الناس ما قد جرى بانامل في بعض القرى
منذ مدة ليست بطويلة وهو انه كعب زيت امركاني
من صندوق في دكان في احدى القرى ولما كانت
الكعبة قابلة لاشعل صاحب الدكان الزيت المكروب
فاحترق وانقضت رائحة الكعبة. وبعد ذلك
ببهره كعب زيت امركاني على ثوب امرأة من تلك
القرية فاشتعلت ذلك الرجل بما بينتي ان نعل
لتخلص من رائحته وتنظف ثوبها. فقال لها ان ذلك
سهل فانه عندما كعب الزيت في دكاني حرقته فصعبا
على حرق الزيت عن الثوب وانما يعود كبريت
واحرقاه فالتهب الزيت والثوب مما احترق بعض
جسدها ولولا مبادرة بعض الجيران الى اطفائوه